Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من الأدب الساخر

تحقيق مع بشرطة

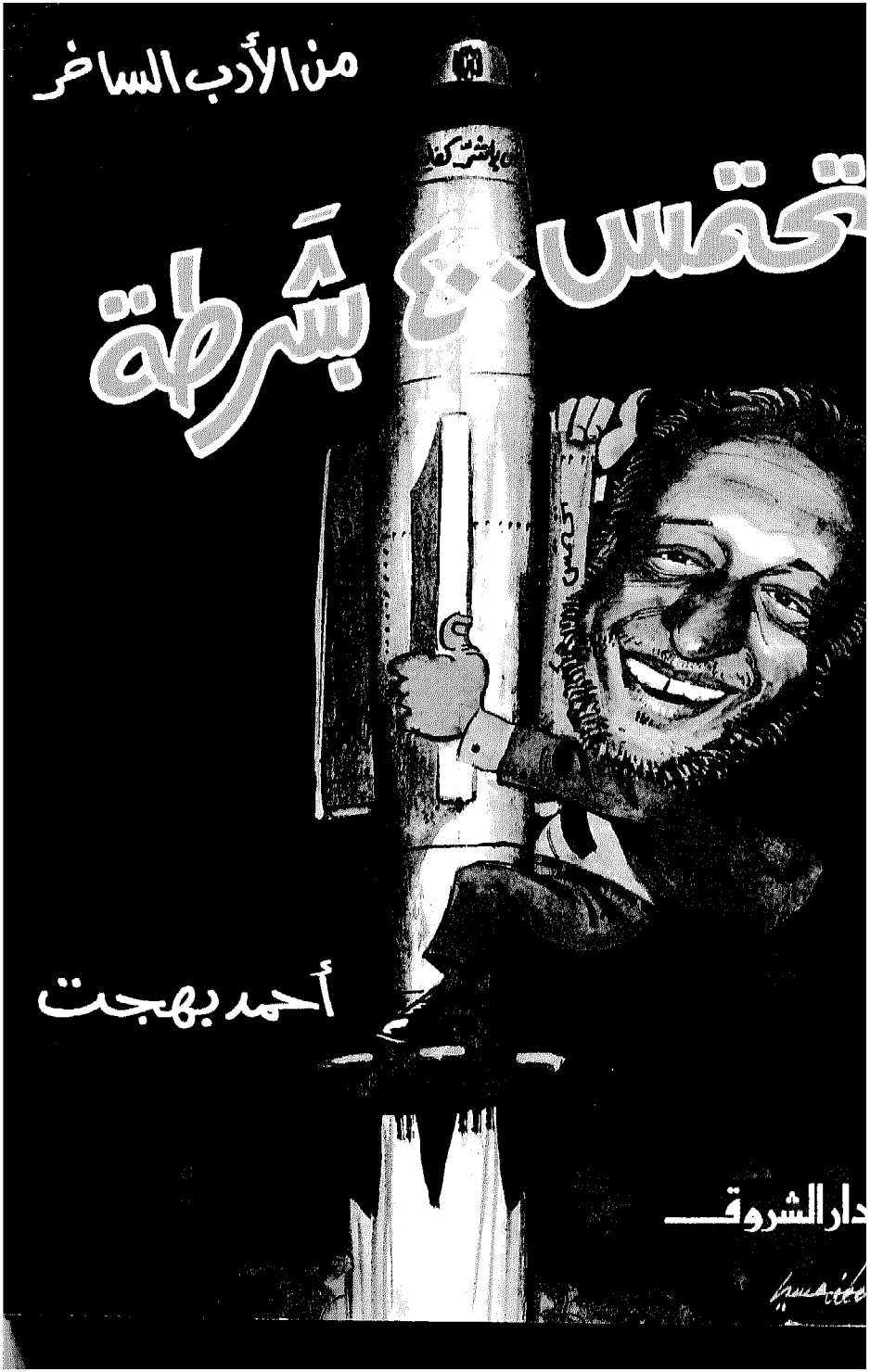

أحمد بهجت

دار الشروق

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تخصص ٤٠٠ بشرطة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الطبعة الأولى
ذو القعدة ١٤١٤ هـ - مايو ١٩٩٤ م
الطبعة الثانية
جمادى الأولى ١٤١٥ هـ - أكتوبر ١٩٩٤ م
الطبعة الثالثة
شعبان ١٤١٥ هـ - يناير ١٩٩٥ م
الطبعة الرابعة
ذو الحجة ١٤١٧ هـ - إبريل ١٩٩٧ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق
أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص.ب : ٣٣ البانوراما - تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أحمد بهجت

تحقيق مع شرطة

دار الشروق

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إهـــــــداء

إلى الشيخ عبد العزيز البشرى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١

الزمان : سنة ٢٠٢٠ .

أى فى العام العشرين من القرن الواحد والعشرين .

المكان : قاعدة زينهم الفضائية الضخمة . . السرية تحيط بالمكان . . والحراسة الإلكترونية تعمل بانتظام وكفاءة بالغين . . وقد بدأ العد التنازلى فى القاعدة . .

عشرة . .

تسعة . .

ثمانية . .

سبعة . .

ستة . . .

وفجأة توقف العد . . أدرك علماء القاعدة أن عطلاً غير مفهوم قد أصاب جهاز العد الإلكترونى . . ولم تطل حيرة المسئول عن هذا الجهاز أكثر من ثانية واحدة ؛ فقد مد الرجل يده وخبط الجهاز على رأسه كما نخبط الراديو حين يسكت ، فعاد الجهاز بعد الخبطة إلى العد . وهكذا أثبتت الأجهزة المصرية أنها لا تعمل إلا بالسك . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد حارت وكالات الأنباء العالمية فى تفسير هذه الخبطة القوية التى جاءت بين الستة والسبعة . وتباينت تفاسير علماء الدول فيها ؛ فمن قائل إنها اختراع مصرى جديد ، ومن قائل إنها مفاجأة لم يكشف الستار عنها بعد . .

المهم أن جهاز العد الإلكترونى عاد إلى مهمته ، وأكمل العد حتى وصل إلى الصفر . .

بعدها سمع صوت جهورى يقول : يللا يا رجاله . . إللى يحب النبى يزق . .

بعدها اشتعل وقود الصاروخ بصوت مدو عظيم ، وانطلق الصاروخ صاعدًا فى السماء وقد خرج اللهب من مؤخرته . ثم راح يبتعد ويصغر ويتلاشى ، حتى أصبح مثل عود كبريت هناك عند الأفق . .

وسجلت عدسات السينما والتليفزيون وكاميرات التصوير ووكالات الأنباء والصحافة العالمية المشهد المهيب الرائع . كما سجلت الكتابة الموجودة على جسم الصاروخ :

« ما تبصليش بعين ردية بص للمدفوع فيّ » .

كما سجلت العدسات الصحفية هذه الخمسة وخميسة الزرقاء ، التى وضعها وزير الفضاء الكونى بيده على جسم الصاروخ ، جلبًا للحظ ودفعًا لعين الحسود . . .

وانطلقت أجهزة الأنباء فى الأرض كلها تدور بالخبر مع دوران الأرض وعكس دورانها . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان الخبر يقول إن ثلاثة من رواد الفضاء المصريين قد انطلقوا فى أول رحلة للهبوط فوق القمر . تم اختيار الثلاثة بالقرعة من بين عدد المتقدمين لأداء فريضة السفر إلى القمر ، وكانوا ١٢٦ ألف مواطن مصرى . السعداء الثلاثة الفائزون بالسفر ، هم بيومى وعتريس وتفيدة . . رجلان وسيدة . رفضت السلطات المصرية أن تذكر أسماءهم الثلاثية ، باعتبارها سرًّا عسكريًّا .

وقد قطع التليفزيون المصرى إرساله ، وظهرت على شاشته مذيعة التليفزيون وهى تبتسم وتعلن الخبر . .

قالت المذيعة : صيداتى وصادتى . . انتلكت أول صفينة فضاء مسرية إلى الكمر ، الصفينة تحتمس ٤٠٠ بشرطة . فشلت قبلها ٣٩٩ محاولة للوصول إلى القمر . وكاد هذا الفشل أن يؤثر على كفاءة برنامج تحتمس لغزو الفضاء ، ولكن المصريين الذين هم أحفاد الفراعنة لا ييأسون . وقد قال الشاعر لا يأس مع الحياة ، ولا حياة مع اليأس . وهكذا استمرت المحاولات حتى انتلك تحتمس ٤٠٠ بشرطة .

لم تكد مذيعة التليفزيون تنتهى من إعلان خبر إطلاق أول صاروخ مصرى إلى القمر ، حتى دق التليفون فى إستديو التليفزيون الذى كان على الهواء . كان المتحدث أحد رجال المجمع اللغوى . . صرخ الأستاذ ، وراح يشد شعره ، ويلطم على وجهه قائلاً : إن المذيعة تخطئ فى النطق والهجاء وإن هذا لا يجوز . . قال اللغوى : إنها تنطق السين صادًا ، وتنطق القاف كافًا ، وإن هذا كله لا يصلح فى مثل هذه المناسبة التاريخية . قالت له المذيعة : إن أى شكوى شفهية لا يلتفت إليها ، وعليه أن يقدم شكوى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رسمية على ورقة دمغة لمدير إدارة الأصوات اللغوية فى التليفزيون ، ليقوم بتحويل الشكوى إلى المذيعة للرد عليها . .

قال عضو المجمع اللغوى : إن العالم كله يتفرج علينا . . ومن لايشترى يتفرج ، وإن هذا عيب . . غير أن الاتصال التليفونى انقطع لورود رسالة من سفينة الفضاء . . وأذاع التليفزيون الرسالة على الفور . . كانت الرسالة تقول :

السرعة خمسة أضعاف سرعة الصوت . . تفيدة ترقع بالصوت ، وعتريس وبيومى نائمان . الأجهزة كلها تعمل بكفاءة جهاز الغلاف الهوائى . . ونحن جميعًا بخير ونرسل السلام للعائلة والأولاد .

وفى مبنى الفضاء المقام على شكل حدوة حصان فى قاعدة زينهم الفضائية الضخمة . . كان العلماء يتواثبون ويقفزون ويصرخون من الفرح . . لقد كانوا يحلمون بإرسال إنسان مصرى واحد للفضاء ، وها هم يرسلون ثلاثة . . . وسيتم الزواج فى الفضاء بين اثنين منهم لدراسة تأثير الفضاء على النسل البشرى . . .

كان الحلم رائعًا ، وقد تحقق أخيرًا . . .

وعلى شاشة التليفزيون ، جلس العالم المصرى عبد ربه أمام أجهزة التصوير ، ليتحدث عن الوقود المصرى الجديد الذى سيدفع الصاروخ إلى القمر ويعيده إلى الأرض . .

قالت له المذيعة : حضرتك تعبت كثيرًا فى اختيارك . . قال العالم وهو ينكس رأسه ويفرك يديه تواضعًا : الفضل لتوجيهات السيد مدير إدارة الفضاء . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وانتقلت آلات التصوير التليفزيونى إلى مدير إدارة الفضاء . . سئل نفس السؤال ، فقال : بصراحة . . الفضل يرجع لتوجيهات السيد مدير عموم الفضاء . . .

وانتقلت المذيعة إلى مدير عموم الفضاء . . . سئل نفس السؤال ، فابتسم بتواضع ، وقال : بمنتهى الصراحة . . الفضل يرجع لتوجيهات السيد وكيل أول وزارة الفضاء .

وحين انتقلت آلات التصوير إلى السيد المذكور . . أفاد بأن الفضل كله يرجع لتوجيهات السيد وزير الفضاء الكونى . .

وهنا قالت المذيعة : كان نفسنا السيد وزير الفضاء يكون معانا ، لكن للأسف فيه ماسورة مجارى ضاربة فى الشارع بتاعه ، وهو محاصر دلوقت . . وأول ما ربنا ينجيه حنعمل معاه حديث .

كانت أجهزة النبض الحرارى الكونى المثبتة فى قاعدة زينهم الفضائية الضخمة تقول إن نبض بيومى عادى ، وإن نبض تفيدة طبيعى أيضًا . أما نبض عتريس ، فكان يسرع ويبطئ لأسباب غامضة . .

وأثارت هذه الظاهرة قلق العلماء والأطباء ، وأدركوا أن هناك شيئًا غير عادى . .

وتساءلوا : أيمكن أن يكون عتريس مخضوضًا من الرحلة ؟! ولكنهم مالبثوا أن استبعدوا هذا الظن ، فقد كان عتريس ، خلال التجارب المماثلة على الأرض ، أثبت الثلاثة أعصابًا ، وأقواهم قدرة على الاحتمال . . وانتظر العلماء تفسير هذه الظاهرة حين يفتح الخط التليفونى بينهم وبين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سفينة الفضاء لسؤال عتريس . . . بعد ساعتين ونصف الساعة وثلاث دقائق و ٥٤ ثانية ، فتح الخط التليفونى مع مركبة الفضاء .

قال كبير أطباء القاعدة مخاطبًا عتريس :

. . . هل أنت بخير يا عتريس ؟ هل هناك ما يشغلك ؟ إن نبضك يسرع ويبطئ ، هل لديك تفسير لهذه الظاهرة ؟

قال عتريس بصوت واضح ، ولكنه مرتعش : لقد نسيت البطاقة الشخصية على الأرض . . ولست أعرف كيف أهبط على القمر بغيرها . .

قال كبير الأطباء : أليس مع بيومى بطاقة ليضمنك بها ؟ قال عتريس (بعد سؤال زميله) معه بطاقة . .

قال كبير الأطباء : اتصلنا بوزارة الداخلية ، وأفادت أن البطاقة ستكون جاهزة عند عودتك إلى الأرض . . انصرف عن التفكير فى هذه المشكلة ، وتذكر واجبك التاريخى . .

صرخ عتريس بفزع ، ونبضه يسرع : واجب إيه ؟! لقد نسيت !!

قال كبير الأطباء : لا تنس يا عتريس واجبك التاريخى . . إنت مسئول مسئولية مباشرة عن حمل ٥ كيلو من صخور القمر إلى معامل زينهم الكونية . . أعط التليفون لبيومى ، ليتحدث إلى زوجته التى تريد تهنئته . .

أمسك بيومى بالتليفون وسجلت الإذاعات والتليفزيونات ووكالات الأنباء صوت زوجة بيومى وهى تقول له فى اشتياق . .

- إزيك يا بيومى . . وحشتنى خالص .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال بيومى بضجر : يا سلام . . يعنى لحقت أوحشك . . إحنه طايرين فى الصاروخ من ساعتين . .

قالت الزوجة : ساعتين كتير من غيرك يا بيومى . . كأنهم سنتين .

قال بيومى بزهق ، والكراهية تطل من صوته : بلاش مبالغة . الدنيا كلها سامعانا وبتتفرج علينا . . عاوزة إيه باختصار . .

قالت الزوجة : عاوزة حتتين ساتانيه عشانى ، وعاوزة حتتين قطيفة لأمى . .

قال بيومى غاضبًا : إحنه رايحين القمر مش رايحين الموسكى . . إنتى فاهمة إن فيه فى القمر قماش . . دى رحلة تاريخية يا ولية . .

قالت زوجة بيومى : طب هات لنا حاجة رمضان . . الدنيا بقت غلا وكوا . . ربنا يخليك يا بيومى ، وكفاية دخلتك على عيالك . .

استمر تبادل الأحاديث الودية بين رواد الفضاء وعائلاتهم ، ثم أغلق الخط ، على أن يتم الاتصال بعد ٦ ساعات و ٢٣ دقيقة و٤٥ ثانية وربع .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣

خلال الساعات الست التى أغلق فيها الاتصال بين سفينة الفضاء المصرية ومحطة المراقبة الأرضية ، كانت الإذاعة المصرية والتليفزيون المصرى يقومان بأخطر تغطية للغزو المصرى للفضاء . .

وفى جلسة تاريخية بين مديرى البرامج ، ومدير عام مشروعات الفضاء، تقرر أن تذاع جميع الأغانى التاريخية والجغرافية القديمة عن القمر، وأيضًا الأغانى التى ألفت بهذه المناسبة التاريخية .

وهكذا استمع الناس إلى أغنية محمد عثمان « قمر له ليالى ، يطلع لم يبالى ، عالبستان ينور ، من قولة يا عينى » .

سمعوا أغنية شوقى بك « القمر فى سماه ، والبان فى عوده » . سمعوا أغنية أم كلثوم « أحنا معانا بدر طالع فى ليلة قدر ، وافى ووفى الندر » . وسمعوا أغنية جغرافية تقول « يا أمة القمر عالباب » . وسمعوا أغنية تاريخية تقول « غاب القمر يا ابن عمى ، يللا روحنى » . . . سمعوا أغنية حديثة تقول « يا أمة القمر حياكلنى » . . . . .

ومع هذا السيل من الأغانى المتدفقة ، كان الناس يرقصون فى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشوارع، وانتشر تيار الفرحة ، وفاض على البلاد ، وأغرق قلوب العباد ، فلم يبق مخلوق واحد لم يهزه الطرب ، ولم يستول عليه العجب . .

وكان الناس ينتظرون ظهور وزير الفضاء الكونى ، ليتحدث فى التليفزيون . وكان الرجل قد حوصر بسبب انفجار ماسورة مجارى فى الحى الذى يسكن فيه ، الأمر الذى حال بينه وبين الحضور . .

وقد استمرت المحاولات لاختراق بحيرة المجارى التى حاصرته ، ثم تطوع أحد المراكبية ، وأحضر قاربًا ، وأنزله فى البحيرة الطافحة ، وراح يجدف حتى وصل إلى بيت وزير الفضاء . وهناك هبط الوزير بسلام إلى المركب ، واستطاع الملاح الماهر أن يخرج به من المياه المضطربة إلى بر السلام. ومن هناك استقل سيارة نقلته إلى التليفزيون . . وحاصره الصحفيون على سلالم التليفزيون ، ولكنه لم يصرح بشىء . . سألوه : أين كان مختفيًا ؟ ! فقال إنه عقد اجتماعًا هامًّا يتصل بشأن مركبة الفضاء .

أخيرًا ظهر وزير الفضاء على شاشة التليفزيون . استغرقت المذيعة عشر دقائق فى الترحيب به ، ثم حدثته عن العلماء الذين أسندوا الفضل إليه . قال الوزير بعد ابتسامة عذبة : إن العلماء جميعًا يبالغون . لافضل لتوجيهاتى فى الموضوع . . الفضل كل الفضل يرجع لتوجيهات السيد رئيس الوزراء ! ابتسمت مذيعة التليفزيون لوزير الفضاء المصرى ، وقالت له بلطف : يهمنا قوى إنك تقدم نفسك للجمهور النهاردة . حضرتك النهاردة نجم مصر كلها . . إنت اللى أرسلت تلاتة القمر . . إحنا مش عارفين نشكرك إزاى . .

قال وزير الفضاء وهو يتلفت حوله بذعر : أنا ما أرسلتش حد . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بقول لحضرتك اللى حصل ده حصل بفضل توجيهات السيد الرئيس . . هوه اللى يشكر مش أنا .

قالت المذيعة : طبعًا ده مفهوم يافندم ، مفهوم . . ممكن تقدم لنا بطاقتك العائلية . .

قال الوزير : البطاقة مع مراتى ، عشان تجيب بيها تموين .

قالت المذيعة : قصدى تقدم لنا اسم حضرتك . . اسم البلد اللى ولدت فيها وترعرعت . . الدرجات العلمية اللى معاك إيه . . ومنين خدتها .

قال الوزير : اسمى الدكتور عبد السيد الكوالنجى . . من مواليد شطانوف مركز بحيرة . حاصل على الدكتوراه من جامعة أيوه . .

قالت المذيعة : فيه جامعة اسمها أيوه . . دى فين دى .

قال الدكتور : فيه جامعة اسمها كده . . يعنى حكذب عليكى فى مناسبة تاريخية زى دى . . جامعة أيوه دى فى أمريكا .

قالت المذيعة : يا دكتور عبد السيد . . أنت دكتوراهتك فى إيه ؟

قال الوزير : فى الكوالين والأقفال والمفاتيح الخاصة بأبواب سفن الفضاء .

قالت المذيعة : ماشاء الله يا دكتور . . حضرتك عندك كام سنة . .

قال الوزير : ٢٤ سنة فى يناير الجاى . . وعامل حفلة عيد ميلاد وعازم السيد رئيس الوزراء ، وأرجو أنه يكون سامعنى دلوقتى ويبجى الحفلة ، ولا يطنش زى السنة اللى فاتت !

قالت المذيعة ، وهى ترقع ضحكة عالية : سيادتك لطيف قوى . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بيقولوا باب النجار مخلع . . يا ترى بيت حضرتك فيه بيبان .

قال وزير الفضاء : سؤال ذكى فعلاً . . طبعًا فيه بيبان . .

قالت المذيعة : يا ترى البيبان دى لها كوالين وأقفال ؟

قال الوزير وهو يضحك : بصراحة ما عنديش باب ينقفل ، كل البيبان كوالينها خسرانة وأقفالها مزرجنة .

قالت المذيعة : تفتكر ليه . . . ؟

قال الوزير : يمكن صدفة . . وجايز باب النجار مخلع . . وجايز يكون ده ميلة بخت .

قالت المذيعة ، وهى تضحك : إنت متواضع قوى يا دكتور عبد السيد . . ممكن تكلمنا شوية عن دكتوراهتك .

قال الوزير : الدكتوراه بتاعتى علمية ١٠٠ فى المية ، وثورية مية فى المية . . ويمكن الجديد فيها إنها عملية مية فى المية .

قالت المذيعة : إزاى ؟

قال الوزير : أقول لك إزاى . . حضرتك عارفة أن الأمريكان فى القرن العشرين . . القرن اللى فات . . بعثوا كذا سفينة للقمر . . الروس بعد كده بعتوا كذا سفينة . . الفرنسيين بعتوا . . اليونانيين راخرين طلعوا القمر . . بقت هيصة فوق القمر . . كل واحد من دول يسيب باب سفينته الفضائية مفتوح ، حصلت حاجات مش لطيفة ، وما يصحش تحصل فى الفضاء . اتنشلت ساعة رائد فضاء أمريكانى . ضاعت محفظة رائد فضاء طليانى . بقت الدول مش مشكلتها تطلع القمر إزاى ، لأ . . بقت المشكلة إزاى تقفل عليها أبواب سفن الفضاء فى القمر . . أنا لما

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عملت الدكتوراه بتاعتى كانت أفكارى منبثقة من الفكرة دى . . . إزاى أعمل باب السفينة المصرية بحيث إنه لو اتقفل من بره لا يمكن ينفتح من جوه . . هوه ده السؤال .

قالت مذيعة التليفزيون لوزير الفضاء :

ـ مصر اتكلفت كام عشان تبعث صاروخ للقمر . ؟

قال الوزير : قصدك على الأبحاث ، والا على ثمن الصاروخ نفسه ؟

قالت المذيعة ، وهى تخرج مشطًا من حقيبتها وتسرح شعرها : لأ . . قصدى عالأبحاث .

قال الوزير : الأبحاث اتكلفت ٩٨٠ ألف بليون جنيه ! !

قالت المذيعة وهى ترمى المشط جانبًا : يا نهار أبيض يا دكتور عبد السيد ؟ !

قال الوزير : لا أبيض ولا أسود . . الـ ٩٨٠ ألف بليون جنيه دول ما اتصرفش منهم عالأبحاث غير ٥ آلاف جنيه . . الباقى راح مرتبات موظفين ومكافآت وحوافز تشجيعية . . إنتى عارفة وزارة الفضاء فيها كام موظف . ؟

قالت المذيعة : لأ ما أعرفش .

قال الوزير : خلاص . . ما تتكلميش مادام ما تعرفيش . . وزارة الفضاء فيها ٦ ملايين موظف . ! القوى العاملة بعتت منهم ٤ ملايين . ! الصاروخ ده علشان يطلع القمر ، ما طلعش بالساهل ولا طلع أونطة . . باردون . . فيه ٣٠٠ ألف مدير عام حطوا إمضاءاتهم على ورق الصاروخ عشان الصاروخ نفسه ينطلق . . ولولا الإمضاءات مستوفاة . ولولا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأختام صحيحة ، ماكانش الصاروخ نفسه اتحرك من مطرحه . . !!

قالت المذيعة : ألا الصاروخ ده ثمنه كام ؟ .

قال الوزير : تلات آلاف جنيه مصرى ، والتسليم بعد ١٥ سنة . أو ألفين دولار مع التسليم الفورى . . !

قالت المذيعة : أظن مصر دلوقتى تقدر تعمل من الإبرة للصاروخ . .

قال الوزير : عايزة الصراحة والا بنت عمها . . ؟ قالت المذيعة : لا . . الصراحة طبعًا . .

قال الوزير : ما نقدرش نقول إن مصر تعمل من الإبرة للصاروخ . الصاروخ أيوه ممكن نعمله ، إنما الإبرة لأ . . بصراحة إحنا فشلنا فى عمل الإبر والدبابيس . . وده مش عيب . . إحنا متخصصين فى الصواريخ . . أصل كل حاجة عندنا بالمشقلب . . السهل عندنا صعب والصعب عندنا سهل . . إحنا شعب عبقرى ، والعبقرية المصرية ما تظهرش إلا فى الحاجات الصعبة . .

قالت المذيعة : دكتور عبد السيد الكوالنجى . . حضرتك قلت إنك متخصص فى أبحاث أبواب سفن الفضاء . .

قال الوزير : أيوه . . وده سر أن اسمى الكوالنجى . .

قالت المذيعة : حضرتك قلت من شوية إن باب سفينة الفضاء المصرية معمول بحيث إنه إذا اتقفل من بره لا يمكن يفتح من جوه . .

قال الوزير : تمام .

قالت المذيعة : طيب إزاى رواد الفضاء المصريين حيهبطوا على القمر؟ !

قال الوزير : حيهبطوا زى الناس . . يفتحوا الباب وينزلوا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قالت المذيعة : إزاى حيفتحوا الباب من جوه وهو مش بيفتح غير من برَّه . . ؟

قال الوزير : يا خبر أسود ومنيل . . الحكاية دى راحت من بالى خالص . . !! لكن معلهش . . مش مشكلة . . إحنا مسئوليتنا كوزارة للفضاء تنتهى عند إطلاق سفينة مصرية للفضاء . . . مش مسئوليتنا إنهم ينزلوا على القمر إزاى . . دى مسئولية وزارة القمر . .

قالت المذيعة : كانوا بيقولوا إنه من الإسراف يبقى فيه وزارة للفضاء ووزارة للقمر . . إيه رأى حضرتك ؟

قال الوزير : دول مغفلين اللى بيقولوا كده . . الفضاء حاجة والقمر حاجة تانية . . ضرورى يبقى فيه وزارتين ، كل وزارة متخصصة فى حاجة . . زى المشكلة اللى أنتى أثرتيها من شوية . . حيفتحوا إزاى باب سفينة الفضاء من جوه وهو مش بيفتح إلا من بره . . ؟ دى اختصاص وزارة القمر مش وزارة الفضاء !

قالت المذيعة : إحنا بنشكرك يا فندم وبنسألك تحب تسمع أغنية إيه . . ؟

قال الوزير : أغنية ماما زمانها جاية . . جايبة لعب وحاجات .

قالت المذيعة : صيداتى وصادتى . . إليكم الأغنية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣

الصاروخ المصرى يحمل مركبة الفضاء ويزمجر فى الفضاء صاعدًا لأعلى . .

قوة دفع المحركات لم تبلغ طاقتها القصوى ، ولكنها ستبلغها بعد ٢٣ ثانية . .

ووسط سماء زرقاء صافية . . مضى الصاروخ المصرى يشق طريقه بسرعة مهيبة وسط سحابة بيضاء تتخللها أضواء أرجوانية . .

كانت السحابة ترسم صورة لتمساح ، الأمر الذى جعل المصريين من أبناء البلد والعوام يطلقون على الصاروخ اسم التمساح . .

أعيد الاتصال بين سفينة الفضاء المصرية ومحطة المراقبة الأرضية ، وسئل بيومى أن يقدم تقريرًا عن رحلة الصاروخ ، فقال :

ـ ارتفع الصاروخ بسرعة أربعة آلاف ميل فى الساعة . . سأل مراقب محطة الفضاء الأرضية : يا بيومى . . الميل فيه كم كيلو . . ؟

قال بيومى : فيه كيلو ونص وشوية كمان . .

سأله مراقب المحطة الكيلو أد إيه يا بيومى . . ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال بيومى : الكيلو رطلين وربع . .

قال مراقب المحطة : إنت بتتكلم عن الأقة يا بيومى . . ما علينا . . استمر فى تقريرك .

قال بيومى : بعد أن صعد الصاروخ معتدلاً انحرف إلى الجنوب الشرقى منطلقًا فوق المحيط . . جميع الأجهزة تعمل بكفاءة تامة . . انفصلت المرحلة الأولى من الصاروخ وبدأ عمل المرحلة الثانية . . «تفيدة» حالتها الصحية على ما يرام ، ولكنها تحس ببعض الوحدة ، وتقول إنها تريد أن ترى والدتها الست رسمية ، لأنها وحشتها كثيرًا . . «عتريس» يشرف الآن على عمل المرحلة الثانية من الصاروخ .

سأل مركز المراقبة الأرضية : لماذا يشرف عتريس على عمل المرحلة الثانية من الصاروخ ؟ هل تعطلت الأجهزة الإلكترونية ؟

قال بيومى : لم تتعطل الأجهزة ، ولكن عتريس قال إنه يثق فى كفاءته أكثر من اطمئنانه للأجهزة . .

قال مركز المراقبة الأرضية : قل لعتريس يترك أجهزة القيادة للعقول الإلكترونية ولا داعى للفلحسة . . هل لديكم مشاكل أخرى . . ؟ هل تعشيتم جيدًا ونمتم بشكل طبيعى . ؟

قال بيومى : ليست لدينا مشاكل ، وكل شىء على ما يرام ، ولكن «تفيدة» رفضت أن تأكل ، وقالت إن الطعام « صايص » ، وإنها تعودت على الأكل المحمر والمسبك . .

أما عتريس فقد أكل طعامه ، وأكل معه طعام « تفيدة » ، ونام نومًا ثقيلاً . كان يصدر عنه شخير قوى منعنا نحن رواد الفضاء من النوم . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال مركز المراقبة الأرضية : لماذا لم تعدلوا رأسه لكى يكف عن التشخير . ؟

قال بيومى : حاولنا إيقاظه عبثًا أو استعدال رأسه ولكن رأسه كان كالحديد . .

قال مركز المراقبة : أنا لا أتحدث عن رأسه ، وإنما عن رقبته . على أى حال . . معلهش . . تحملوا قليلاً ولا تخجلونا أمام العالم . . إن عيون العالم كلها مركزة عليكم . . هذه لحظات تاريخية . .

قال بيومى : حاضر .

قال مركز المراقبة الأرضية : يحضر لك الخير يابيومى . قبل أن تغلق الخط . . ستصادفكم مشكلة بسيطة على القمر : إن باب سفينة الفضاء مغلق ولا يفتح إلا من الخارج . . كيف تنوى التصرف . . ؟

قال بيومى : لاتقلقوا مطلقًا . . معنا طفاشة إلكترونية لحالات الطوارئ . .

لم ينم من المصريين أحد ليلة إطلاق الصاروخ تحتمس ٤٠٠ بشرطة . أحس سكان الديار المصرية جميعًا بالزهو والانتشاء .

وفى قاعدة « كيب زينهم الفضائية الكبرى » . . اجتمع ما يقرب من نصف مليون مواطن . وحمل جميع المصريين معظم الكلوبات فى مدينة القاهرة إلى مكان الاجتماع . . فتحول الليل إلى نهار ، واستغلت شركة النصر لإنتاج الطعمية والفول الموقف أفضل استغلال ، فذهبت السيارات الأوتوماتيكية إلى مكان التجمع . وكانت هذه السيارات عبارة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عن ماكينات ضخمة تضع فيها العملة من ناحية فتخرج لك من الناحية الأخرى صندوتش فول أو صندوتش طعمية . .

وكان ثمن صندوتش الفول قد وصل سنة ٢٠٢٠ إلى خمسة جنيهات ، وصار أهل هذا الزمان يتندرون على أيام أجدادهم ، الذين كانوا يأكلون صندوتش الفول المماثل بشلن . . وكانوا يعتبرون أن أجدادهم عاشوا فى عصر سعيد رغيد ، إذ كانوا يأكلون فيه ببلاش . .

ولم يكن الجنيه المصرى سنة ٢٠٢٠ كالجنيه المصرى قبل ذلك ، فقد اكتشفت مصر أنها تسبح فوق بحيرة من البترول ، واستخرج المصريون البترول بمصادفة سعيدة ، ودون أن يقصدوا استخراجه . فقد حدث سنة ٢٠٠٠ أن بدأت الحكومة المصرية عملية حفر ضخمة للشوارع بهدف إصلاحها جذريًا . .

وتأكد لدى الشعب الذكى أن الحكومة بصدد البحث عن شىء لاتريد التصريح عنه . وأكدت الأيام صدق هذا الظن ؛ فقد تفجر البترول فى شارع الجلاء ، وشارع ٢٦ يوليو ، وانفجر تحت كوبرى ٦ أكتوبر . وتحولت القاهرة ذات صباح إلى بئر بترولية كبيرة .

واغتنى المصريون ولعبوا بالفلوس لعبًا . . وقفز سعر الجنيه من تعريفة مخرومة إلى نصف جنيه إلى عشرة جنيهات ولم يتوقف صعوده . . وظل سعره يرتفع حتى وصل ثمن الجنيه المصرى فى السوق السوداء إلى ٦ دنانير كويتية ، و ٣٧ دينارًا أردنيًا ، و ٤٠٠٠ ليرة لبنانية . وأصبح الجنيه يساوى عشرة دولارات ونصف دولار فى البنك . أما خارج البنك فكان الجنيه يساوى ٢٥ دولارًا أمريكيًا . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وليس شيئًا غريبًا أن يكون سندوتش الفول أو الطعمية بخمسة جنيهات ، فقد صار أصغر مرتب فى الدولة المصرية يبدأ من خمسمائة جنيه . وكان هذا هو مرتب خفير شونة بنك التسليف الزراعى التعاونى . .

وقد سهر المصريون ليلة إطلاق الصاروخ فى قاعدة « كيب زينهم الفضائية » ، وأكلوا ما يقرب من ٢ مليون صندوتش فول وطعمية ، حتى اقترب الصباح .

واستمر التليفزيون على متابعته للحدث الجلل حتى الفجر . . واستمر بعد الفجر . . وأجرى التليفزيون أكثر من حوار مع المواطنين المصريين الذين يحتفلون بإطلاق أول صاروخ للقمر . .

سألت المذيعة واحدًا من المواطنين .

ـ ممكن تقول لنا أنت بتشتغل إيه ؟

قال المواطن : بشتغل فواخيرى .

قالت المذيعة : إيه دى . . شغلة دى . . يعنى إيه ؟

قال المواطن : أنا لامؤاخذة بعمل قلل وأزيار من الطين . .

قالت المذيعة : يعنى إيه قلل . .

قال المواطن : حاجة كده لامؤاخذة مكبية تنحط فيها الميه علشان تسقع . . أصل النور بينطفى كتير والثلاجات مش بتسقع الميه . .

قالت المذيعة : إيه إحساسك النهاردة بالصاروخ المصرى اللى طلع القمر . . ؟

قال المواطن : مش فاهم حضرتك تقصدى إيه . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قالت المذيعة : يعنى فرحان . . مبسوط . . حتطير من الفرح . . حاسس بالفخر لأن بلدنا نزلت على القمر . .

قال المواطن : بس دول لسة مانزلوش . . لسه فى الجو . .

قالت المذيعة : افرض يا أخى إنهم مانزلوش ، إنما أهم طالعين . الصاروخ انتلك خلاص ورايح القمر . .

قال المواطن : أصل إحنة عندنا فى المهنة بتاعتنا لامؤاخذة مانقولش الزير خلص إلا لما يخلص فعلاً . .

قالت المذيعة : يا سلام! دقيق قوى يعنى حضرتك . . تحب تسمع إيه من الأغانى . ؟

قال المواطن : والله أنا مش بسمع أغانى . . أنا كان لى شكوى . . الحى اللى إحنه ساكنين فيه طول الوقت النور ينطفى منه . مش عارفين نعيش . .

قالت المذيعة ـ وهى تقاطعه ـ متشكرين قوى قوى ، مع السلامة . . ثم انصرفت تجرى حديثًا مع غيره .

وظل الناس ساهرين . وظل التليفزيون ساهرًا يتابع حتى الصباح . . ثم صدرت الصحف فى صباح ليلة إطلاق تحتمس ٤٠٠ بشرطة . . كانت صفحاتها الأولى تحتلها العناوين الحمراء التى تتحدث عن غزو الفضاء المصرى . .

وقد استعد التليفزيون أيضًا ببرنامج خاص عن غزو الفضاء ، وقرب الهبوط على القمر ، على حين اقتصرت الإذاعة على إذاعة الأناشيد العسكرية الخاصة بالقمر . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكانت خبطة الخبطات فى الأغانى ، أغنية لمطرب القمر الصاعد الواعد المتوعد فانوس حسن . وكانت كلمات الأغنية تقول فى بدايتها « قلنا حنغزو وأدى إحنه غزينا القمر العالى » . .

وقرأ الناس فى صبيحة هذا اليوم التاريخى عناوين جريدة الأهرام . كان العنوان الرئيسى وقورًا كالعادة . .

مصر فوق القمر . . أول ثلاثة رواد فضاء مصريين فى رحلتهم التاريخية إلى القمر . . السفينة تحتمس ٤٠٠ بشرطة تستعد بعد أيام للهبوط على سطح القمر . .

آثرت جريدة الأخبار أن تختار عنوانًا مثيرًا ، فقالت :

ـ تفيدة . . أول رائدة فضاء مصرية تقول للأخبار بعد سفرها :

ـ أمى وحشتنى قوى .

قالت جريدة الجمهورية « أذاعت وكالات الأنباء خبر انطلاق سفينة فضاء مصرية إلى القمر . . وقد أرسلنا مندوبنا لتحرى الحقيقة ، فخرج ولم يعد . . أما جريدة الأهالى اليسارية ، فقد كان عنوانها الرئيسى يقول ما طار طير وارتفع ، إلا كما طار وقع .

أما جريدة الشعب ، فقد كان عنوانها الرئيسى يقول « لماذا نرسل صاروخًا إلى القمر ولا نرسله إلى المريخ . . ؟ إنها فضيحة عالمية . . . ! ! » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٤

بمناسبة إطلاق الصاروخ المصرى تحتمس ٤٠٠ بشرطة إلى الفضاء سنة ٢٠٢٠ ، قام التليفزيون المصرى بتقديم برنامج أعجب من العجب العجاب ، وقد استولى البرنامج على العيون والألباب . .

ومن نافلة القول ، أن نحدثكم أن البرنامج كان راقصًا كما هى عادة التليفزيون فى الاحتفال بالمواقف الجادة .

إن أشهر راقصة مصرية سنة ٢٠٠٠ توتو ملبن ، هذا اسمها الفنى ، قدمت على امتداد ثلاث ساعات كاملة رقصتها الجديدة التى قالت فيها للقمر « قوم وأنا أقعد مطرحك » .

ولأن التليفزيون جهاز ثقافى جاد ، فقد تخللت الرقصة فقرات علمية كانت تشرح بأفواه المتخصصين أسرارا لا نهاية لها فى الأهمية . .

قال أول المتحدثين دكتور سعيد سعادة :

* إن هزات جسم الراقصة تتم بشكل علمى محكم ، وكل تقصيعة من وسطها تعبر عن فجوة من فجوات السطح القمرى ، كما أن الراقصة «توتو ملبن » قد شرحت بانتفاضات صدرها وحركة ساقيها كل ذبذبات الجو

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأيونى ، كما أن حركة دورانها وهى تمسك الإشارب ، تشبه حركة دوران القمر . .

قدم آخر المتحدثين الدكتور جهبذ المطمئن تحليله للرقصة ، وهو تحليل علمى معقد وصعب ويمتلئ بالمصطلحات العلمية ، وفى نهايته قال :

ـ إن الراقصة توتو عجوة . . قد قالت للقمر فعلاً . . قوم وأنا أقعد مطرحك . وهذا إعجاز علمى ، حفظها الله ومتعها بالصحة ، وجعلنا فى صاروخ يتجه إليها .

وهنا قاطعته المذيعة قائلة : الراقصة اسمها توتو ملبن مش توتو عجوة . . قال العالم د. جهبذ المطمئن : عجوة والا ملبن . . الاتنين بيتاكلوا .

حين فتح الاتصال بسفينة الفضاء فى اليوم الثانى ، فوجئ مركز المراقبة الأرضية بأن التليفون الإلكترونى استمر يرن فى السفينة أكثر من ثلاث دقائق بغير رد . .

وقلق مركز المراقبة الأرضية ، ورفع درجة الاستعداد إلى الحد الأقصى واستمر على اتصاله . .

ثم جاء صوت عتريس أخيراً من أعماق الفضاء .

كان صوته حانقًا وهو يقول :

ـ حاضر . . حاضر . . أرجو الانتظار قليلاً حتى أعثر على التليفون وأرى ما أمامى ، لأن الدنيا كحل .

سأل مركز المراقبة الأرضية : هل تصادفك أى مشاكل يا عتريس ؟

قال عتريس : ظننت فى البداية أننا أصبنا بالعمى نتيجة نوع من أنواع

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإشعاعات الكونية الضارة ، ولكن الله لطف ورحم ، فقد اتضح أن نور مركبة الفضاء قد انطفأ . .

فى المرة الأولى أصابتنا خضة شديدة ، ثم تعودنا على انقطاع النور بعد ذلك . .

سأل مركز المراقبة الأرضية : كم مرة انقطع النور . . ؟

قال عتريس : انقطع النور ثلاث مرات . . وأخشى أن تكون السفينة متجهة الآن إلى المريخ بدلاً من القمر . .

قال مركز المراقبة الأرضية : ما هو تأثير الظلام على قيادتك لأجهزة السفينة . . ؟

قال عتريس : لم أر بعد تأثير الظلام على القيادة ، ولكننى كنت أقود السفينة وأنا لا أرى كفى من الظلام .

قال مركز المراقبة الأرضية : لا تقلق يا عتريس ولا تخش شيئًا . . إن وراءك رجالا . . والسفينة نفسها مزودة بجهاز إلكترونى يصحح مسارها على الدوام .

سأل عتريس : لماذا انطفأ النور فى مركبة الفضاء . ؟!

قال مركز المراقبة الأرضية : اتصلنا بوزارة الكهرباء فأفادت بأن هناك كابلاً أرضيًا مساعدًا يغذى سفينة الفضاء ، وقد سرق هذا الكابل . . والبحث جار عنه ، فلا تقلق . . هل هناك مشاكل أخرى ؟

قال عتريس : هناك مشكلتان صغيرتان لا أريد أن أشغلكم بهما .

قال مركز المراقبة : قل يا عتريس كل مشاكلك ، ونحن على استعداد لتبرير عدم حلها لك على مراحل . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال عتريس : المياه مقطوعة منذ أربع ساعات . . انقطعت قبل انقطاع النور الأول بنصف ساعة . . وهناك خلل طفيف فى صمامات دورات مياه سفينة الفضاء . . فهى قد طفحت إلى حد ما . . ونحن ننزح المياه فى ظلام حالك ، يشبه كحل العيون ، كما تقول تفيدة . .

قال مركز المراقبة الأرضية : تعبير تفيدة فيه جمال كونى لطيف . . إنها شاعرة يا عتريس . . لا تقلقوا . . سفينتكم الفضائية مزودة بجهاز إلكترونى يعمل بالكهرباء . . فهو ينظم إضاءة المركبة إذا تعطل الكابل الأرضى ، وهو ينظم تقطير المياه من الهواء المحيط بكم ، وهو نفسه المسئول عن ضبط صمامات المجارى والتهوية . .

فإذا تعطل هذا كله ، فالجهاز يستطيع تبرير هذا العطل الفنى وإقناعكم به . . يجب أن تتحملوا قليلاً . .إنكم تكتبون التاريخ بأيديكم . . إن أنظار العالم كلها عليكم . . متى تتوقعون الهبوط فوق القمر؟

قال عتريس : بعد ١٨ ساعة و ٣٦ ثانية وجزء على ٢٥ ألف جزء من الثانية . . بتأخير قدره ١٨ ساعة فقط . .

قال مركز المراقبة الأرضية : معلهش يا عتريس . . كل تأخيرة وفيها خيرة على رأى المثل . . استمروا فى الكفاح . . استمروا . .

قال عتريس : نحن مستمرون فى الكفاح . . المهم نفسكم معانا . .

قال مركز المراقبة الأرضية : نحن معكم فلا تقلقوا . . متى تتزوج تفيدة وتقدم تقريرك عن أثر الزواج فى الفضاء على الحالة البيولوجية للإنسان ؟

قال عتريس : سوف نؤجل موضوع الزواج قليلاً . .

سأل مركز المراقبة الأرضية : لماذا تؤجل الزواج يا عتريس . . ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال عتريس : هناك مشاكل بينى وبين تفيدة ، وقد تشاجرنا بالأمس نصف ساعة كاملة . .

سأل مركز المراقبة الأرضية : لما ذا تشاجرتما . . ؟

قال عتريس : كانت تفيدة تريد أن تغسل ملابسها الفضائية وتنشرها داخل الصاروخ . . وقد قلت لها إن هذا ليس وقته ، ولكنها أصرت على موقفها . .

قال مركز المراقبة الأرضية: لا تتشاجرا من فضلكما . . إن أجهزة التنصت فى الكرة الأرضية كلها تتابع حواركما وتسمعكما . . نرجو أن تقدرا هذا الموقف التاريخى . . ما هذا يا عتريس . .؟ أسمع صوتًا يرقع بالصوت ، هل هذه تفيدة . . ؟ ولماذا ترقع بالصوت . . ؟ اذهب واكتشف جلية الخبر . .

انقطع الاتصال وعتريس يبحث عن جلية الخبر ، ثم عاد الاتصال وقال عتريس لمركز المراقبة الأرضية :

ـ تفيدة هى التى ترقع بالصوت . .

سأل مركز المراقبة : لماذا ؟

قال عتريس : لقد شاهدت فأرًا فى مركبة الفضاء ، وهى تقف الآن فى أعلى مكان فى فراشها ، وترتعش فى ملابسها ، ولا تريد أن تنزل إلى أرضر السفينة . .

قال مركز المراقبة الأرضية : سنبحث عن حقيقة هذا الفأر ونتصل بكـ بعد معرفة الحقيقة . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انقطع الاتصال بين مركز المراقبة الأرضية وسفينة الفضاء ، واتصل مدير عام المركز بوزير الفضاء ، وأيقظه من النوم ، وحدثه أن هناك فأرًا فى السفينة .

قال الوزير : لا علاقة لوزارة الفضاء بهذا الفأر . . ونحن نستبعد أن يكون هناك فأر فى سفينة الفضاء . . ربما كانت تفيدة تحلم . . وربما شاهدت مجموعة من الأشعة الكونية التى تجرى فتصورت أنها فأر يجرى . . من أين يأتيهم فأر وهم فى الفضاء . . ؟

أنكر وزير الفضاء أن هناك فأرًا فى السفينة ، فاتصل مركز المراقبة الأرضية بوزير القمر . . وأخبره بالخبر . .

قال وزير القمر : هناك فأر وضعته إدارة الأبحاث فى الوزارة فى سفينة الفضاء المتجهة للقمر . . وهدف وضع هذا الفأر هو دراسة تأثير الأشعة الكونية على الجهاز العصبى للفأر . . دعوا هذا الفأر فى حاله ولا تمسوه بسوء . . إنه مهم جدًا لأبحاثنا فى القمر . .

اتصل مركز المراقبة الأرضية بسفينة الفضاء . . وقال مدير مركز المراقبة :

ـ يا عتريس . . لا تمسوا الفأر بسوء ، لأنه فأر تجارب ، وهو هام جدًا لأبحاثنا على القمر .

قال عتريس : لو اتصلتم من ربع ساعة لأمكن ذلك ، ولكن بيومى قتل الفأر بضربة واحدة من شبشبه الفضائى الضخم . . لقد كانت تفيدة ترقع بالصوت ، وكان صوتها يحطم الأعصاب . .

قال مركز المراقبة الأرضية : عندما تتصل بكم الصحافة غدًا فلا تذكروا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شيئًا عن الفأر . . وسنرسل إليكم فأرًا بدلاً منه فى صاروخ صغير ملحق بصاروخكم . . إن هذا الفأر فى غاية الأهمية للتجارب العلمية التى تنوى مصر إجراءها على القمر . .

قال بيومى : حاضر . .

قال مركز المراقبة الأرضية : يحضرلك الخير يا بيومى . . سنقطع الآن الاتصال بكم لتناموا قليلاً ، ثم نفتح الاتصال بكم بعد خمس ساعات وثلاث دقائق و ٣٥ ثانية وربع . .

رغم كل الاحتياطات تسرب خبر الفأر إلى الصحف ووكالات الأنباء العالمية . . وكانت مشكلة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٥

أغلق الاتصال بين مركز المراقبة الأرضية وسفينة الفضاء ، حتى تستطيع سفينة الفضاء أن ترسو على القمر ، وكانت قد تأخرت عن موعد هبوطها على القمر ٣٦ ساعة و ١٧ دقيقة وخمسا وثلاثين ثانية ونصف الثانية . ثم ظهرت مذيعة التليفزيون لتقول للناس إن هناك تأخيراً آخر قدره أربع ساعات ونصف الساعة ، ولكن من المتوقع بعده أن تهبط السفينة على سطح القمر . .

وخلال هذه الساعات الأربع . . كان التليفزيون والراديو يذيعان كل ما لديهما من أغان عن القمر . .

بعد ٤ ساعات ونصف الساعة وخمس دقائق ، اتصل مركز المراقبة الأرضية بسفينة الفضاء المصرية . .

سأل مركز المراقبة الأرضية : ما هو موقفكم الآن وهل هبطتم على القمر. . ؟

ـ قال عتريس : لم نهبط على القمر ، ونحن لا نتحكم فى حركة السفينة . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال مركز المراقبة الأرضية : لماذا لم تهبطوا على القمر ؟ ولماذا لا تتحكمون فى حركة السفينة ؟

ـ قال عتريس : لم نجد القمر . . بحثنا عنه طويلاً فلم نجده . . ويبدو أننا تجاوزناه ، وننطلق فى الفضاء نحو المريخ .

قال مركز المراقبة الأرضية : يا عتريس . . الكلام الذى تقوله خطير جدًّا . . كيف لم تجدوا القمر . . ؟

قال عتريس : بالأمس كان أمامنا ، واليوم صار خلفنا . . لقد قلت لكم إننا لا نتحكم فى حركة السفينة . .

سأل مركز المراقبة الأرضية : هل جربتم جهاز الطوارئ الإلكترونى .

قال عتريس : جربنا كل شىء ولم نفلح فى شىء . .

قال مركز المراقبة الأرضية : كان المفروض أن يتحدث إليكم الوزير ويهنئكم بالهبوط على القمر ، وقد استعجلنى مكتب الوزير مرتين ، فماذا أقول له ؟

قال عتريس : (وهو ينفجر فى البكاء) ما تقولوش احنا فشلنا لحسن يرفدنى ويقطع عيشى . . قل له فيه تأخير . . قل له الصوت مش واضح . . قل له أى حاجة . . يا خراب بيتك يا عتريس . .

* * *

دق التليفون فى بيت وزير الفضاء ، كان مركز المراقبة الأرضية هو الذى يتكلم . . قال مركز المراقبة .

سيادة الوزير . . هناك مشاكل فى الصاروخ المتجه إلى القمر ، ويبدو أن سفينة الفضاء المصرية لن تهبط على القمر .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال الوزير : ما هو السبب ؟

قال مركز المراقبة : إن أجهزة التحكم الإلكترونية قد تعطلت فيما يبدو . والصاروخ الآن يتجه نحو المريخ لا القمر . . ما هو العمل يا سيدى الوزير ؟

قال الوزير : العمل عمل ربنا . أما نحن فسنأمر بتشكيل لجنة لدراسة مشاكل الصاروخ . . لا أريد للخبر أن يصل إلى الجرائد أو الصحف . . دعونا نتكتم الموضوع حتى تنتهى اللجنة من الدراسة .

* * *

تسرب خبر الصاروخ إلى الصحف . . كما تسرب الخبر نفسه إلى وكالات الأنباء والصحف العالمية . .

وفى اليوم التالى صدرت الصحف سنة ٢٠٢٠ فى مصر وعناوينها تقول :

جريدة الأهرام : هل ينزل الصاروخ على القمر . . ؟

جريدة الأخبار : متاعب تواجه الصاروخ المتجه إلى القمر .

جريدة الوفد : الصاروخ فى طريقه إلى المريخ .

جريدة الشعب : مهزلة الصاروخ الذى أطلقته مصر إلى القمر، فانفلت متجهًا إلى المريخ . . . من يفتح أبواب الصاروخ من الخارج فى المريخ؟

أما جريدة الشعلة « المعارضة » فكان عنوانها الرئيسى يقول « الصاروخ المصرى تاه فى الفضاء . . وثلاثة من المصريين أسرى داخله ، ومصيرهم غامض وفاجع ، صلوا من أجل إنقاذهم » .

* * *

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انقلبت الدنيا بعد نشر هذه الأخبار ، وظهر وزير الفضاء فى التليفزيون فى مؤتمر صحفى ، قدم فيه بيانًا قصيرًا عما حدث . .

قال وزير الفضاء : دأب بعض ذوى النفوس الضعيفة من المشككين فى تقدم البلاد ، على نشر الشائعات المغرضة الحقيرة ، واستهدفوا الصاروخ المصرى تحتمس ٤٠٠ بشرطة ، وهذا كله لن يفت فى عضدنا ، ولن يؤثر على مسيرتنا التاريخية . فقد انطلق الصاروخ فى الفضاء ، وهذا يكفينا . وتحب وزارة الفضاء أن تدلى بالتصريح التالى :

إن وزارة الفضاء هى المسئولة عن إطلاق الصاروخ للفضاء ، أما وزارة القمر فهى المسئولة عن هبوطه على القمر . وقد أدت وزارة الفضاء دورها كاملاً وبكفاءة ، ولكنه ليس من اختصاصنا كوزارة فضاء أن يهبط الصاروخ فوق القمر . . هذه مهمة وزارة القمر . .

وتود وزارة الفضاء ـ فى هذه الأزمة التاريخية ـ أن توضح للجميع كافة ، حرصها على مسئوليتها ، وعدم توسعها فى إضافة مسئوليات جديدة . . خاصة إذا كانت هذه مسئوليات وزارة قائمة لها ميزانيتها ولها حوافزها ومكافآتها وأجورها ومرتباتها . .

بعد هذا البيان سأله الصحفيون ، فكانت إجابته على الأسئلة المختلفة واحدة . كان يقول : لا تعليق . . وكان ينطقها بالإنجليزية No Comment

* * *

انطفأت أفراح الشارع المصرى ، وأطبق على الناس وجوم غامض وتوقفت الاحتفالات والزينات ، ووقع الخلق فى الهم والنكد ، وأذاع

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التليفزيون حديثًا لوزير القمر قال فيه .

ـ أذاعت وزارة الفضاء تنصلها من مسئولياتها التاريخية عن الصاروخ المصرى تحتمس ٤٠٠ بشرطة ، ونحب أن نوضح لهذه الوزارة أن مسئوليتنا لم تكن هبوط الصاروخ على القمر ، فهذا من شأن وزارة الفضاء ، لأن القمر فى الفضاء ، أما نحن فتبدأ مسئوليتنا بعد هبوط الصاروخ على القمر، إن وزارة القمر ستؤمن الإعاشة اللازمة على القمر ، وستؤمن إجراء التجارب العلمية هناك ، لكن هذا كله مشروط بشرط . . أن يهبط الصاروخ فوق القمر ، فإذا كان الصاروخ لم يهبط فوق القمر ، فلا مسئولية علينا . . إنما اللوم عليهم . وإياك أعنى واسمعى يا جارة .

بعد هذا الحديث الذى ألقى فيه وزير القمر باللوم على وزير الفضاء وقع الناس فى شعور جديد . .

بعد الفرح والغم . . انقلبوا إلى الضحك المعجون بالهم . . ووقع فى البلاد هرج ومرج ، واختلط الحابل بالنابل ، وقدمت جمعية المحافظة على تراث قدماء المصريين احتجاجًا . إنها ستلجأ إلى القضاء لرفع اسم تحتمس من الصاروخ ، لأنه لا يجوز أن تقع هذه البهدلة لقدماء المصريين ولا يصح أن يختلط إنجازهم فى الميادين المختلفة ، بهذا العبث الخائب الذى وقع فى مهزلة الصاروخ .

ومع مساء هذا اليوم .

راجت فى الأوساط الشعبية شائعات كثيرة حول استقالة الوزارة ، أو تغيير وزير الفضاء ، أو وزير القمر ، ولكن الأوساط السياسية ظلت على حالها من الهدوء والصمود . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٦

رغم كل الاحتياطات المصرية ، ورغم كل التعتيم على الحدث ، إلا أن الخبر تسرب إلى الجماهير عن طريق الإذاعات الخارجية ووكالات الأنباء العالمية .

أذاعت الإذاعة البريطانية خبرًا يقول إن ثلاثة من رواد الفضاء المصريين قد حبسوا داخل سفينة الفضاء ، وهم يتجهون إلى المريخ بدلاً من اتجاههم للقمر ، وقد أعلنت السلطات المختصة فى مصر أنهم يتجهون إلى القمر ، ولكن سفينة الفضاء غيرت اتجاهها فجأة ودون أسباب ظاهرة ، واتجهت إلى المريخ . وقد أضافت الإذاعة خبرًا يقول إنه أشيع أن باب سفينة الفضاء المصرية لا يفتح من الداخل ، ولابد من فتحه من الخارج ، وليس هناك أحد ينتظر سفينة الفضاء فى المريخ . .

بعد إذاعة الأخبار أذاعت المحطة تحليلاً للخبر ، قالت فيه :

إن الغموض يحيط بسفينة الفضاء المصرية ، وقد حار العلماء فى أهداف السفينة وغرضها الحقيقى ، خاصة وأن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر منطقة المريخ منطقة عسكرية أمريكية تضم أنواعًا من الصواريخ النووية المتطورة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى اليوم التالى . . خرجت المظاهرات فى شوارع مصر ، وتجمعت حول قاعدة زينهم الفضائية ، وراح المتظاهرون يهتفون :

« يـالى مسـافرين عالمريـخ . . . عاوزين لحمة بلاش صواريخ »
« دارى الخيبـة وغطـى الزيـر . . الكوالينـجى عليـــنا وزيـر »
« فينها تفيـدة ؟ فين بيومـى ؟ . . ياحكـومة راح اشـق هدومـى »
« حطـوا الـرُز على التقليـة . . . فضيحتنـا صبحـت دوليـة »

كما انـدس بين المتظاهـرين عمال وزارة القمـر وشباب الحزب الحاكـم ليهتفوا قائلين « فى الأرض . . فى السما . . حانكمـل المشوار واللى عارضنا يبقى حمار » .

وقد قام المراسلون الأجانب بتصويـر المظاهرات . . كما قام التليفزيون العربـى بتصوير الجانـب المؤيد منهـا . . . واستمر الصياح مـن الصباح حتى حجبت الشمس . . فانصرف المتظاهرون إلى شئونهم وبدا واضحًا أن سفينة الفضاء تسيطر على كل عقل فى مصر .

وفى عـصر ذلـك اليـوم . . ظـهر وزير الفضـاء فى التليفزيـون ومعه وزيـر القمر، وفى مـؤتمر صحفـى أذيـع على الهواء مباشرة بـدأت الأسئلـة والأجوبة .

سئل وزير الفضاء : هل كانت السفينة تتجه إلى القمر أم إلى المريخ . . ؟

كان جـوابه : إن مـن الصعب الجزم الآن بـاتجاه السفينة وهـدفها . . فهـذه أمور سريـة يجب ألا يخوض فيهـا كل مـن هـب ودب مـن العامـة والدهماء . . والمهم أن مصر أطلقت سفينة للفضـاء . . وهذه هى القضية الرئيسية ، وما عداها مسائل هامشية وجانبية ولا قيمة لها . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سئل وزير القمر : لماذا فشلنا فى استقبال السفينة على القمر ؟

قال الوزير : إن كلمة الفشل كلمة كبيرة ، وهى كلمة يمكن استخدامها إذا كانت السفينة قد هبطت على القمر ، وكان هناك تقصير من وزارة القمر فى استقبالها ، ولكن الذى حدث كان شيئًا آخر . . إن السفينة لم تهبط على القمر أساسًا ، وإنما اتجهت إلى المريخ . . ويمكن القول إن ما حدث كان سوء حظ للسفينة . . وربما كان هذا هو مسار السفينة الأصلى . وعلى أى حال من الأحوال ، فإن وصف ما حدث بأنه فشل هو أمر سابق لأوانه . .

وبعد ذلك سأل مراسل التليفزيون الفرنسى : هل ستقوم مصر بتجربة للزواج فى الفضاء الخارجى ؟ وما هى أهمية هذه التجربة . . ؟ قال وزير الفضاء : إن من العسير على الوزارة أن تكشف الآن عن أسرار تعتبر ملكًا لوزارة أخرى غير وزارة الفضاء أو وزارة القمر . .

سأل مراسل التليفزيون الأمريكى : هل نفهم من هذا أن هناك أغراضًا عسكرية لسفينة الفضاء المصرية ؟

قال وزير القمر : إن من الصعب على الوزارة أن تجيب بالإيجاب على هذا السؤال ، ومن الصعب عليها أن تجيب عليه بالنفى ، لأن الوزارة لا تعرف بالضبط حقيقة أهداف السفينة .

وقعت أثناء المؤتمر الصحفى مشادة بين وزير الفضاء ومراسل إحدى صحف المعارضة .

قال مراسل الصحيفة : لماذا لا نعترف بالفشل ؟ إن هذا أفضل من محاولة المداراة وتخبئة الحقائق . .

وتصدى وزير الفضاء لمراسل الصحيفة ، وقال له : إن الفشل هو

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نصف الطريق للنجاح ، ولولا الفشل ماكان النجاح ، مثلما أنه لولا الظلمات ما عرفنا النور . . واستشهد الوزير ببيت الشعر الذى يقول .

لا تلم كفى إذا السيف نبا صح منى العزم والدهر أبى

ومضى الوزير يتحدث عن الفشل ، فقال : إن النوع الإنسانى مدين للفشل بالكثير ، وليست حياة البشرية سوى سلسلة من الفشل الذى تصادفه بعض حلقات النجاح . وليس من المنطق العلمى أن نخجل من الفشل ، أو نثير حوله كل هذه الضجة المتعمدة . .

وقد قهقه كثير من المراسلين الأجانب حين ترجم لهم المترجمون ما قاله وزير الفضاء . .

وحين فتح الاتصال بسفينة الفضاء المصرية ، قال مركز المراقبة الأرضية :

يا عتريس . . قدم لنا تقريرًا سريعًا عن حالتكم واتجاهكم .

قال عتريس : نحن مشغولون الآن بإعداد وجبة طعام ساخنة ، بدلا من هذه الحبوب التى توجع البطن :

قال مركز المراقبة الأرضية : أى طعام تصنعون ؟ ومن أين أتيتم به ؟

قال عتريس : نجحت تفيدة فى تهريب بعض عروق الملوخية وبعض البامية وبعض الكرنب إلى سفينة الفضاء . كما نجحت فى تهريب وابور جاز صغير . وهى الآن تصنع التقلية برائحتها المنعشة . .

قال مركز المراقبة الأرضية : نحن نحذركم من إشعال أى نار فى سفينة الفضاء . . هناك احتمال أن تنفجر السفينة أو تشتعل . .

قال عتريس : خليها على الله . . لقد أشعلنا وابور الجاز ولم تنفجر السفينة ، ولم تشتعل ، ولم يحدث شىء .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٧

طلعت جريدة الفضاء « الحكومية » على قرائها بافتتاحية ، تقول فيها : « الصاروخ المصرى يخترق الفضاء الكونى فى مسيرته التاريخية ، ولكن أحدًا لا يعلم بالضبط هدف الصاروخ من هذه المسيرة . . وهذا هو جوهر التاريخ المصرى . إن عبقرية مصر هى هذا السير التاريخى الدءوب الذى لا يعرف له هدفًا أو غاية .

غاية الأمر أننا نسير . . وهذا وحده نجاح . نفترض أن الصاروخ قد انحرف عن مساره ولم يهبط فوق القمر . . ماذا فى ذلك . . ؟ إن الانحراف سنة البشر، وسنة الصواريخ . وأين هو الصاروخ الذى يستطيع أن يقاوم الانحراف ؟ إن هذا يكون صاروخًا من الأولياء ! ومصر تصنع الصواريخ فقط ولا تصنع الأولياء !!

إن المسئول عن انحراف الصاروخ هو شخص واحد . . شخص هو الذى قام ببناء مصر . . والذى قام ببناء مصر كان فى الأصل حلوانيًّا . . والأغنية الشعبية تؤكد ذلك . لو كان الذى بنى مصر ميكانيكيًّا ، ما انحرف الصاروخ . . ولكن بناها حلوانى ، فجاء الصاروخ حلوانيًّا هو

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الآخر . . ولهذا السبب لم يهبط فوق القمر . . نحن معذورون ، وأبرياء . . والمجرم الحقيقى هو بندق الحلوانى ، الرجل الذى بنى مصر قبل الملك مينا نارمر بألف وخمسمائة سنة على وجه التقريب . .

كانت هذه افتتاحية جريدة الفضاء . . وهى جريدة تصدر عن وزارة الفضاء ، ووكالة القمر ، وجمعية العروة الوثقى لدفن الموتى الذين ليس لديهم مكان للحياة ولا مكان للدفن . . وكانت الافتتاحية تعبر عن رأى المسئولين . . وقد أثارت الافتتاحية ثورة من الغضب الشعبى العارم . . ولكنه غضب كان يجلجل فى الصدور ويصل إلى الألسنة ، فتبرطم وترطن رطانة غير مفهومة ولا واضحة ، ولم يكن الغضب يتعدى هذه المساحة . . من الصدور إلى الألسنة .

* * *

ودخل الكاريكاتير المصرى معركته حول سفينة الفضاء . . رسم «مصطفى حسين» عبده تربـاس وهو يتحدث مع حسن بيه الأليت ، ويقول له : جتنا نيلة فى حظنا الهباب ، ماكناش طلعنا احنه فى سفينة الفضاء ؟ ! كان زمانا مشهورين وصورنا فى الجرايد والمجلات . . أما مجلة صباح الخير فقد رسمت سفينة فضاء على هيئة « كوسايـة » متجهة إلى القمر . . إشارة إلى أن الموضوع ينتمى إلى « الكوسة » ، قبل انتمائه لغزو الفضاء . أما حجازى ، فقد رسم بنتًا جميلة وهى تسحب زوجها الذى يرتدى ملابس صاروخ تائه . .

وراح رسامو الكاريكاتير يتبارون فى وصف الكارثة ، وتصوير المأساة . واستغلت السوق التجارية المأساة لمصلحتها ، فظهرت قمصان طبعوا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عليها صورة رواد الفضاء الثلاثة ، بيومى وعتريس وتفيدة ، وقد جللت الصورة بالسواد . . وكتبوا تحتها . .

ـ ابحث معنا عن التائهين فى الفضاء . .

وكانت هناك قمصان كتبوا عليها « فى ذمة الله يا رواد الفضاء » . .

وكانت هناك قمصان كتبوا عليها : خرجوا ولم يعودوا . . ابحث معنا وتعاون مع الشرطة ، فالشرطة فى خدمة الشعب .

وانتشرت هذه القمصان فى مصر ، وارتداها معظم المصريين كاحتجاج صامت على المهزلة التى وقعت فى الفضاء . .

* * *

وحين فتح الاتصال بين برج المراقبة فى قاعدة زينهم الفضائية وسفينة الفضاء المصرية . . قال برج المراقبة :

بيومى . . قدم تقريرًا عن وضع السفينة واتجاهها وسرعتها .

قال بيومى : وضع السفينة فى غاية السوء ، فهى تنطلق فى الفضاء أسرع من الصوت ولكننا لا نعلم إلى أين نتجه .

قال برج المراقبة : خير يا بيومى . . أنتم تتجهون غالبًا نحو المريخ .

صرخ بيومى قائلاً : تقول لى غالبًا ؟ . . هل هذا كلام علماء . . حدد بالضبط اتجاهنا .

قال برج المراقبة : هدئ أخلاقك يا بيومى ، ولا تكن عصبيًا ، لو كنا نعلم اتجاهكم ما سألناك ، المشكلة أن تعطل أجهزة الصاروخ قد أثرت بالسلب على أجهزة برج المراقبة . . هل أفطرتم يا بيومى . . ؟

قال بيومى : لم نفطر بعد . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال برج المراقبة : لماذا لم تفطروا حتى الآن من حبوب الفضاء ؟

قال بيومى : سئمنا من حبوب الفضاء ، وتفيدة تعد لنا ملوخية بالأرانب . . وهى تصنع الآن التقلية بالثوم . .

قال برج المراقبة : يمكن أن تختنقوا فى سفينة الفضاء من دخان التقلية .

قال بيومى : تقصد شمخة التقلية .

قال مركز المراقبة : نعم نعم . . يمكن أن تختنقوا من الرائحة .

قال بيومى : لقد فتحنا شباك سفينة الفضاء لتغيير هواء المركبة . .

قال مركز المراقبة : ولكن هذا خطير جدًّا يا بيومى ، إن هذا يسمح للأشعة الضارة بدخول السفينة ، وهذا يمكن أن يؤدى إلى موتكم .

قال بيومى : نموت ويحيا الوطن . .

قال مركز المراقبة : لا نريدكم أن تموتوا يا بيومى . .

قال بيومى : مادمنا سنموت لا محالة ، فلنمت بعد أكلة الملوخية ! على الأقل سنموت وقد شبعنا . . !

قال مركز المراقبة : لا تستسلموا لليأس فى هذه اللحظات التاريخية . . إن العالم كله يتطلع إليكم ، وينتظر خطواتكم التالية .

قال بيومى : عن إذنك . . سأغلق الاتصال . . لقد انتهت تفيدة من صنع الملوخية . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٨

فجأة . . وبدون مقدمات أعلنت الحكومة المصرية عن مهرجان عالمى للاحتفال بسفينة الفضاء المصرية، تحتمس ٤٠٠ بشرطة . . وجاء إعلانها مفاجأة لكل الدوائر وجميع المحللين . . فقد كان من المعروف والمتداول على ألسنة الناس أن هناك مهزلة تجرى فى الفضاء . . مهزلة دخلت نطاق المأساة . . فقد انحرف الصاروخ المتجه إلى القمر عن طريقه ، ويسير الآن نحو المريخ . كما كان من المعروف والمشهور بين الناس أن رواد الفضاء المصريين فى مأزق قد يكلفهم حياتهم . كما أصبح معروفًا أن رواد الفضاء لم يعودوا يستجيبون للأوامر الصادرة من مركز المراقبة الأرضية ، كيف تحتفل الحكومة بهذا كله ؟!

كان هذا هو السؤال الذى سألته جميع الصحف فى صبيحة اليوم الذى تقرر فيه أن يبدأ المهرجان . .

ولم تجب الحكومة عن هذا السؤال ، وانصرفت لتنظيم المهرجان والاستعداد له . كان المهرجان يبدأ بسير طلبة الكشافة فى الشوارع وأمامهم فرقة من موسيقى « حسب الله » .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتجمع الناس فى الشوارع وراحوا يتفرجون على الكشافة وهم يحملون شعارًا يقول « كن مستعدًا كالكشافة » !!

وأدرك المصريون بحاستهم أن عليهم أن يستعدوا فاستعدوا ، ولكن شيئًا لم يحدث . .

كانت هذه هى الفقرة الأولى فى المهرجان . .

أما الفقرة الثالثة فى المهرجان فكانت قيام تلميذات المدارس باستعراض راقص فى أستاد القاهرة على نغمات الموسيقى الكلاسيكية ، وقد قدمت البنات لوحات من الباليه ، كان من بينها باليه بحيرة البجع . . وكان الاستاد طافحًا بمياه المجارى ، فكانت هذه البحيرة الطبيعية خلفية رائعة للباليه . .

أما الفقرة الرابعة فى المهرجان فكانت هى مفاجأة المهرجان ، وقد أبت الحكومة أن تعلن عنها احتفاظًا بسريتها حتى لا تسرقها أى دولة من الدول المجاورة . . أما الفقرة الثانية التى قفزت الحكومة عليها وتجاوزتها وهى تتحدث عن الفقرات ، فلم يعرف أحد هل هناك فقرة ثانية أم لا . . وقد سأل بعض الصحفيين الأجانب مسئول المهرجان عن الفقرة الثانية فابتسم بغموض وقال لا تعليق . .

وبدأ تسخين الشعب المصرى لينغمس تمامًا فى المهرجان وينسى أزمة الصاروخ الذى يتجه نحو المريخ . . وهكذا أذيعت على الناس أغنية الراحلة أم كلثوم « وقف الخلق ينظرون جميعًا كيف أبنى قواعد المجد وحدى » . .

وقد قدمت المذيعة الأغنية فى حضور ثلاثة ضيوف من كبار الفنانين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لإجراء مناقشة حولها ، وقالت المذيعة وهى تقدم الأغنية . .

ـ صيداتى ، صادتى . . طسطمعون الآن لأغنية أحمد شوكى بك . .

وهنا تحرك أحد الضيوف معترضًا ، وقال : هذه الأغنية ليست لشوقى بك أمير الشعراء . . إنما هى لحافظ أفندى إبراهيم . . واعترض أحد الضيوف قائلاً : لا أظن أن الحكومة المصرية ، التى تحرص على جلال المناسبة التاريخية ، تذيع أغنية لواحد من الأفندية ، هو حافظ أفندى إبراهيم . .

وقال الضيف الثالث : يا جماعة . . الأغنية غالبًا لبيرم التونسى . . لأن بيرم التونسى ، رحمه الله تعالى ، كان يكتب للمرحومة أم كلثوم . . أما المرحوم حافظ أفندى إبراهيم ، فلم يكن هناك ود بينه وبين بيرم ، وكان هذا لفترة فى حياتهما . . بعد ذلك صارا صديقين . .

وقد حدث فى فترة الخصام بين بيرم وحافظ إبراهيم ، وهو خصام سببه أن كل واحد منهما كان يريد من الثانى أن يدفع ثمن المشاريب فى المقهى ، فى هذه الفترة كتب بيرم عن حافظ إبراهيم هجاء موجعًا قاسيًا يقول له فيه :

وحق من سد جهلك بالكتبخانة
وعلمك عالقعاد عالقهوة ويانا
قادر كريم ربنا وطاك وعلانا
اكمن شعرك ركيك والقافية عدمانة . .

وضحك الضيوف الثلاثة طويلاً ، وعندئذ سألتهم المذيعة :

ـ ما عرفناش مين اللى ألف الأغنية إللى حنسمعها دلوقتى ؟

وأصر كل ضيف على رأيه . . فسألت المذيعة بالتليفون أحد أقاربها من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ضباط المباحث ، فأكد لها أن حافظ بك إبراهيم هو المؤلف .

وهنا سألت المذيعة : هوه حافظ بك إبراهيم ده ، واحد شاعر تانى غير حافظ أفندى إبراهيم . . ؟ والا ده هو ده . . قال لها الضابط : هوه نفسه . . بس كان خد البكوية .

بعد أن حسمت وزارة الداخلية الموقف بهذه الاستشارة الفنية ، قالت المذيعة : نصطمع الآن للأغنية . .

وبدلاً من الأغنية ، نزل فيلم عن تعليم القرود كيف تتسلق أشجار جوز الهند وتسقط ثمارها . . وقالت المذيعة وهى تضرب صدرها بيدها يقطعنى . . ده يظهر سجلوا عالغنيوة شريط تانى . . . معلهش . . عايزين الضيوف يغنوا الأغنية مع بعض . . يللا يا ضيوف . . همه مسحوا الغنيوة وإحنة حنغنيها ونمثلها كمان . .

وهكذا أنقذت المذيعة الموقف بلباقتها . . ثم جاءت الفقرة الرابعة أخيرًا فى اليوم التاريخى المشهود . . كانت الفقرة الرابعة فتحًا جديدًا فى الفقرات . . لأول مرة تقدم مصر أغنية فضائية . . أغنية يشترك فيها رواد الفضاء ، ويصاحبهم كورال ينشد معهم من أستديوهات الإذاعة على أرض مصر المحروسة .

كتب كلمات الأغنية أمير الشعراء الصعاليك محمد بن بهجت ، وغناها عتريس وبيومى وتفيدة ، وصاحبهم الكورال الأرضى .

كانت الأغنية عبارة عن رسالتين . .

تقول الرسالة الأولى :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

احنـه فى الجو الأيـونـى
فـوق نطـاق الجاذبيـة
كـل عقـل إلكترونـى
لـه قيـادة مـرحليـة
ارتفـاع الضغـط ثـابـت
والحـرارة فِهـر نُهـايـت
كـل شـىء مظبوط لغـايـة
القيـود الـدفتريـة
إمضـاءاتنـا فى الكشـوف
واضحة قـاطعة كـالسيوف
فيـه تسلسـل للحـروف
فيهـا جـرد ومسئـوليـة
القمـر بيـدور فى ضيـه
قمـت دايـر زيـي زيـه
كـل شـىء مرفـق بطيـه
البنـود التقـديـريـة

بعد أن غنـت المجموعة الفضـائية هذه الأغنيـة معًا ، تقدمـت تفيدة وغنت وحدها كوبليها فضائيًا ، يقول :

النجـوم جـوه المجـرة
نـازلـة عـوم جـوه وبـره
كـل ذرة تحـب ذرة
والأشعـة بنفسجيـة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يـامـا كـان فى اشتيـاقـي
مـــن ونـــا فى إبتـــدائى
الفضـــاء الـــلانهائي
والمغـامـرة الشـاعـريـة

وهنا يغنى كورال المجموعة الأرضية قائلاً :

القمـــر لـونـــه لمـــوني
والكـــواكـب بيلـومـوني
يـــالمونـــى يالمـــوني
الصـــاروخ بيلـف بيـــا
إحنـه فى الجـــو الأيـوني
فـــوق نطـاق الجاذبيـــة

أثناء إذاعة الأغنية . كان الصاروخ المصرى يشق الفضاء ، ويظهر على شاشة التليفزيون فى مصر . . سمع النـاس صوتًا موجهًا إلى الصاروخ . . كان الصوت يقول باللغة الإنجليزية .

ـ أنتـم تدخلون مجال المريـخ الآن . . وهذه منطقـة عسكرية أمـريكية مغلقة ، اكشفـوا عن أسمائكم ، والمكـان الذى جئتم منـه ، وإلا فسوف نضطر آسفين للتعرض لكم وتحطيم الصـاروخ . . قولوا من أنتم . . وإلى أين تتجهـون . . وماذا تريـدون . . وما هى هـذه الرائحة النفـاذة المخيفة التى تخرج من الصاروخ . . هل معكم أسلحة كيميائية . . ؟

نحن نعطيكم مهلة لتفصحوا عـن شخصياتكم وإلا نسفناكم فى الجو نسفًا . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٩

قطعت محطة المراقبة الأرضية اتصالها بسفينة الفضاء المصرية ، قبل أن تدرك فحوى الإنذار الأمريكى . . .

بعد دقائق اتصلت سفينة الفضاء المصرية بمحطة المراقبة الأرضية . . وتحدث بيومى قائلاً :

ـ إلى مركز المراقبة الأرضية ، وجهت إلى سفينة الفضاء المصرية رسالة بلغة أجنبية لم نتعرف عليها ، هل نرسل إليكم الرسالة أم نحاول نحن حل رموزها ؟

سأل مركز المراقبة الأرضية : من الذى يمكن أن يحل لكم رموز الرسالة؟ من الذى يعرف لغات أجنبية فيكم ؟

قال بيومى : كانت تفيدة تسكن أمام مدرسة الأمريكان ، وكانوا يتكلمون بالإنجليزية أمامها ، ولهذا فهى تعرف كلمات متناثرة من هذه اللغة . . قال مركز المراقبة الأرضية : لا داعى للمغامرة ، قد تكون الرسالة مهمة ، أرسلوا إلينا الرسالة بالتلكس غدًا صباحًا بعد أن تفطروا . .

بعد نصف ساعة ، دقت أجراس الخطر وأضيئت لمض الإنذار الحمراء

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى مركز المراقبة الأرضية . . كان هريدى هو الموظف النبطشى الذى يسهر هذه الليلة فى المركز . . التقط هريدى الميكروفون وقال : ماذا حدث . . لماذا ترسلون إشارات الإنذار . . ؟

قال عتريس : من الذى يتكلم .

قال هريدى : أنا هريدى عبد الباقى ، من دشنا .

قال عتريس : مش معقول . . إزيك يا هريدى . . أخباركو إيه ؟ مرات أبوك ماتت والا لسه . . ؟

قال هريدى : ماتت . .

سأل عتريس : أبوك اتجوز غيرها . . ؟

قال هريدى : اتجوز . .

قال عتريس : سلم لى عليه كتير السلام ، وقوله له يقرأ لى الفاتحة فى مسجد سيدى عبد الرحيم ، ويدعى لى أن ربنا يأخذ بيدنا . . إحنه حالتنا صعبة قوى هنا فى الفضاء يا هريدى . .

قال هريدى : ليه . . ؟ خير . . فيه إيه . . ؟ إنتو ضربتوا جرس الإنذار ليه . . ؟

قال عتريس : اسمع يا هريدى الكلمتين إللى حقولهملك دول . . إحنه واقعين فى مصيبة . .

قال هريدى : إتكلم يا عتريس . . أنا زى ولد عمك . . إنت خوى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال عتريس : إحنه جالنا إنذار من أمريكا . . البت تفيدة بتعرف إنجليزى . . ترجمت الإنذار . .

قال هريدى : بيقول إيه الإنذار ؟

قال عتريس : بيقول إن معانا سلاح كيمياوى . . وإذا ماكناش حنخرج حيضربونا بالصواريخ . . إحنه معانا سلاح كيماوى يا هريدى . . ؟! إحنه داخلين فى مجال تابع للديش الأمريكى . . ومعانا الستر ، ولا عارفين إحنه رايحين فين ، ولا بقينا عارفين إحنه جايين منين . . الصاروخ زى ما يكون راكبه عفريت ، هوه رايح بينا فين ؟ وإحنه فى إيد أجاويد مطرح ما يودونا يودونا . . نعمل إيه يا هريدى . . نتصرف كيف ؟!

قال هريدى : ما تردوا عليهم يا عتريس . . قولوا لهم الحقيقة .

قال عتريس : نرد عليهم إزاى . . ؟ إحنه ما بنعرفش نرطن زيهم ، حنكلمهم بأى لغة . . البت تفيدة يا دوبك عرفت تترجم الإنذار كده بالوايم . .

قال هريدى : لاحول ولاقوة إلا بالله ، طيب يا عتريس ، افتح معايا الخط وأنا حطلب وزير الفضاء أصحيه من النوم ، وأبلغه الإنذار المهبب ده .

* * *

دق جرس التليفون فى غرفة نوم وزير الفضاء . . تحرك الوزير فى فراشه والتقط السماعة . . سمع صوت هريدى وهو يقول له :

ـ هنا مركز المراقبة الأرضية ، لصاروخ الفضاء المصرى تحتمس ٤٠٠ بشرطة . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نظر وزير الفضاء فى ساعته ، وقال :

ـ مين اللى بيتكلم ؟

قال مركز المراقبة : هريدى عبد الباقى الدشناوى .

قال الوزير : إنت عارف الساعة كام يا هريدى ؟!

قال هريدى : لا ياسعادة الوزير . . أنا نسيت ساعتى فى البيت .

قال الوزير : « حانقا » : الساعة تلاته ونص الصبح ، إنت إتجننت إنك تتصل بى فى وقت زى ده . . ؟! إنت إيه حكايتك بالظبط . . ؟! إنت حصان عشان تطلبنى فى وقت متأخر بالشكل ده . . ؟! هوه أنا مش بنى آدم ومن حقى أرتاح زى البنى آدمين ؟!

قال هريدى : من حقك يا سعادة الوزير . . من حقك .

قال الوزير : اقفل السكة ، وإياك مرة تانية تعمل الحكاية دى معايا . . مفهوم والا مش مفهوم . . ؟!

قال هريدى : مفهوم يا سعادة الوزير . .

قال وزير الفضاء : كنت طالبنى ليه . . حصل إيه . . ؟

قال هريدى : حصل خير يا سعادة الباشا . . فيه إنذار جه من أمريكا للصاروخ . .

قال وزير الفضاء وقد طار النوم من عينيه : إنذار منين ؟

قال هريدى : إنذار أمريكانى .

جلس وزير الفضاء فى فراشه وقال لهريدى : اسمع يا هريدى ، مش عاوزك تطرطش فى الكلام ، مش عاوز جرايد المعارضة تاخد خبر بالحكاية دى . . فاهم . . اقفل بقك بترياس وقفل . . عاوزك تبقى قفل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ألمانى يا هريدى . . قفل إيه . . ؟!

قال هريدى : ألمانى يا سعادة الباشا .

قال الوزيـر : أنا جاى لك . . إنت اقفل بقك لحد ما آجى . .

أغلق الوزير سماعة التليفون ، وارتدى ملابسه على الفور ، وغادر فراشه متجهًا إلى مركز المراقبة الأرضية .

* * *

فى الوقت الذى كانت فيه الحكومة المصرية نائمة ، كانت الحكومة الأمريكية تقف على حيلها . . ففى الغرفة الحمراء ، اجتمع رئيس الولايات المتحدة الأمريكية مع وزير الحربية الأمريكى ، مع وزير الخارجية مع مجموعة من الضباط الكبار . وكان وزير الحربية يقدم التقرير الأخير عن عملية الصاروخ المصرى تحتمس ٤٠٠ بشرطة . .

قال وزير الحربية الأمريكى : لقد وجهنا إنذارين إلى الصاروخ المصرى المتجه إلى المريخ ، ولكن المصريين لم يعبئوا بنا ، ولم يردوا على الإنذار بشىء . . وقد التقطت أجهزة الاستشعار الإلكترونية رائحة مخيفة تتصاعد من شباك مفتوح فى سفينة الفضاء المصرية التى يحملها الصاروخ . والاحتمال الوارد أن يكون المصريون ينوون ضرب القوات الأمريكية بالغازات السامة ، غيلة وغدرًا كما حدث من ضرب اليابانيين لبيرل هاربور . .

سأل الرئيس الأمريكى : متى يدخل الصاروخ المصرى مجال المريخ . . ويصبح قادرًا على توجيه ضربة مؤثرة إلى القوات الأمريكية هناك ؟

قال أحد الضباط العظام : بعد يومين و ١٣ دقيقة و ٣٦ ثانية .

قال الرئيس الأمريكى : دعونا نستلهم الحكمة ، فلنوجه إنذارًا إلى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مصر ، قبل أن نبدأ الحرب الكونية الثالثة ، وفى الوقت نفسه ، يرفع الاستعداد فى الجيش الأمريكى إلى الدرجة القصوى . . أريد إذاعة الخبرين فى النشرة التى تذاع بعد عشر دقائق . .

كان الاجتماع يجرى فى غرفة مصفحة ، وهى غرفة لا يمكن اختراقها أو التنصت عليها ، ولا يجتمع فيها أحد إلا من أجل الشديد القوى . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٠

أذيع الإنذار الأمريكى فى النشرة ، ونقلته وكالات الأنباء العالمية وطيرته إلى مصر . .

كان الإنذار يقول « أطلقت مصر صاروخًا إلى القمر ، ولم يرد أى ذكر للمريخ مطلقًا ، وقد كانت أمريكا أول دولة تهنئ مصر بغزوها للفضاء . . ولكن أمريكا فوجئت بأن الصاروخ يتجاوز القمر متجهًا إلى المريخ . ولما كان المريخ يعتبر طبقًا لقرار الأمم المتحدة رقم ٩٩٩٩٩ أرضًا أمريكية عسكرية ، فإن الصاروخ المصرى الذى يحمل مركبة فضاء تضم رجلين وامرأة يعتبر تجاوزا للحدود ، وانتهاكًا للمواثيق الدولية ، وخروجًا على أعراف الأمم المحبة للسلام . وقد سجلت أجهزة الاستشعار الأيونية كما سجلت أجهزة المراقبة الإلكترونية تسرب رائحة من الصاروخ المصرى ، وهى رائحة نفاذة لم تستطع المعامل الأمريكية تحليلها واكتشاف حقيقتها ، الأمر الذى يجعل احتمالات كونها غازات سامة من نوع جديد ، أمرًا واردًا ويجب أن تحسب له أمريكا حسابه . من هنا فإن الحكومة الأمريكية توجه إلى مصر إنذارها التالى « إن استمرار الصاروخ فى اتجاهه نحو المريخ يعتبر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عملاً عدائيًا ضد أمريكا ، وهو عمل يهدد قواتها هناك . . وتنتظر أمريكا من مصر أن تأمر الصاروخ بالتحول عن طريقه والعودة إلى القمر كما كان مقررًا للرحلة من قبل . .

فإذا لم تستجب مصر لهذا الإنذار ، فيمكن القول عندئذ أن تحتمس ٤٠٠ بشرطة فى حكم المتوفى » . .

دق جرس التليفون فى منزل رئيس الوزراء المصرى . . كان مدير مكتبه على الخط الآخر . .

قال مدير مكتبه : حصلت مصيبة ، يا دولة الباشا .

قال رئيس الوزارة : حصل إيه عالصبح .

قال مدير مكتبه : أمريكا بعثت إنذارا لمصر .

قال رئيس الوزارة : إنذار ليه ، وعشان إيه ؟

قال مدير مكتبه : عشان تحتمس ٤٠٠ بشرطة .

قال رئيس الوزارة : مين تحتمس ٤٠٠ بشرطة .

قال مدير مكتبه : الصاروخ المصرى اللى أطلقناه للقمر .

قال رئيس الوزارة : همه أطلقوه إمتى ؟

قال مدير مكتبه : من كام يوم مش عارف بالظبط . .

قال رئيس الوزارة : وبعدين إيه اللى حصل . . ؟

قال مدير مكتبه : حصل خير يا فندم . . الحكاية كلها إن الصاروخ بدل ما يروح القمر راح المريخ .

قال رئيس الحكومة : وفيها إيه لما يروح المريخ ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال مدير مكتبه : أقرأ لسعادتك الإنذار الأمريكى هوه فيه كل حاجة . .

استمع رئيس الحكومة إلى الإنذار الأمريكى ، وقال :

ـ الحكاية كلها سوء حظ . . أو ميلة بخت . . وزير الفضاء ووزير القمر يعملوها عشان رجلى تيجى فيها . اعملوا اجتماع فورى لمجلس الوزرا ، واستدعوا الوزرا كلهم وكل واحد يجيب ولى أمره معاه .

كان اجتماع مجلس الوزراء المصرى ساخنًا . .

انقسمت فيه الآراء قسمين . . قسم الصقور وقسم الحمائم . . أما الصقور فقد رفضوا مبدأ الإنذار الأمريكى ، ورفضوا التهديد الوارد فيه . . وكان رأيهم أن هذا تجاوز فى لغة الخطاب لا تسمح به الأعراف الدولية . .

أما الحمائم فقد التمسوا العذر لحدة الخطاب الأمريكى ، وهى حدة جاءت من خوف أمريكا على قواتها فى المريخ . . وتصارع الرأيان ، وتم الاتفاق بعد ساعتين من الاجتماع على صيغة الرد المصرى على الإنذار الأمريكى .

كان الرد المصرى يقول « إن مصر ترفض الإنذار الأمريكى من ناحية المبدأ ، ولكنها تقبله من ناحية الموضوع ، وسوف تحقق فيه من ناحية القانون ، وسوف تقوم بكل اللازم لكى يعود الصاروخ إلى القمر ، فإذا عاد فالعود أحمد ، وإذا لم يعد كان عوضنا على الله . .

وتحب مصر أن تؤكد لأمريكا أن المسألة كلها سوء حظ بحت ، فليست لمصر أى أطماع فى المريخ . . ونواياها من ناحية المريخ صافية كاللبن الحليب . . كما أن مصر تؤكد لأمريكا مرة أخرى أن سفينة الفضاء تحتمس

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٤٠٠ بشرطة هى عمل علمى بحت ، وليست لها أى علاقة بغزو المريخ ، وليس هناك أى سلاح فى السفينة ، وتنفى مصر بشدة هذه الفكرة القائلة بأن السفينة تحمل أسلحة كيميائية ، أو بيولوجية ، وسوف تحقق مصر فى موضوع الرائحة التى انبعثت من سفينة الفضاء . .

وتحب مصر أن تؤكد للعالم كله ـ قبل أن تؤكد لأمريكا ـ أنها دولة محبة للسلام ، ولا يخطر فى بالها لحظة أن تقوم بأى عمل يعرض السلام الدولى للخطر . . »

أذيع البيان المصرى ردًّا على الإنذار الأمريكى . وفى نفس الوقت اتصل مركز المراقبة الأرضية بسفينة الفضاء المصرية تحتمس ٤٠٠ بشرطة ، وكان المتحدث هو وزير الفضاء نفسه .

سأل وزير الفضاء : هل معكم فى السفينة سلاح ؟

قال بيومى : ليس معنا سلاح .

عاد وزير الفضاء يسأل : هل أنت متأكد أن السفينة لا تضم أى سلاح . . ؟!

فكر بيومى قليلاً ، ثم قال لوزير الفضاء : دعنى أسأل عتريس . . ياعتريس . . هل معك سلاح . . ؟ ليس معه سلاح سوى مطوة قرن غزال . . قال الوزير :

لا أسأل عن مطوة ، أقصد هل معكم سلاح نارى . . ؟ أو صواريخ قصيرة المدى أو بعيدة المدى . . ؟

قال بيومى : ليس معنا أى سلاح من هذا النوع . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عاد وزير الفضاء يسأل : هناك رائحة تصاعدت من الصاروخ منذ يومين . . هل تستطيع أن تحدد مصدر هذه الرائحة وسببها . . ؟

قال بيومى : الله يجازيها تفيدة بنت الملوانى . . هيه السبب . . كانت عملت تقلية للملوخية ، بس التوم جه جامد شوية ، عمل شوية غازات وكركبة فى البطن ، لكن الحمد لله جت سليمة ، لاحد إتعور ولا حد مات . .

قال وزير الفضاء : توقفوا عن عمل أى أطعمة ، لحين إجراء تحقيق مع تفيدة بشأن الطعام الذى صنعته . . لقد وقعت عليها خصماً قدره ١٥ يومًا من مرتبها . . قل لها ذلك . .

كانت تفيدة تسمع الحوار ، فرقعت بالصوت الحيانى ، وسقطت فى إغماءة قصيرة ، نهضت بعدها لصنع حلة أخرى من الملوخية . . وانقطع الاتصال بين مركز المراقبة الأرضية وسفينة الفضاء . .

وفى واشنطون ، اجتمع الرئيس الأمريكى مع معاونيه لإعداد رد على البيان المصرى الذى جاء ردًا على الإنذار الأمريكى . . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١١

واشنطن ـ مكتب الرئيس الأمريكي

سأل الرئيس الأمريكى رئيس المخابرات العامة :

تقول القاهرة فى ردها علينا إن مصر ترفض الإنذار الأمريكى من ناحية المبدأ ، ولكنها تقبله من ناحية الموضوع . . ما معنى هذه العبارة ؟ إننى أراها عبارة غامضة .

قال رئيس المخابرات العامة : هذه العبارة تحتاج إلى أستاذ فى اللغات الشرقية لشرح معناها .

طلب الرئيس الأمريكى أستاذًا متخصصًا فى اللغة العربية ، وجاء الرجل ، وقرأ العبارة ، وقال : العبارة فعلاً غامضة ، وأعتقد أن المقصود بها هو المداراة على شىء أو إخفاء شىء ، وفى الوقت نفسه ، قد يكون لهذه العبارة استخدام على أكثر من مستوى .

على المستوى الجماهيرى ، ستقرؤها الجماهير المصرية هكذا : « إن مصر ترفض الإنذار الأمريكى من ناحية المبدأ ، بعد ذلك سيصفق الحاضرون ويهتفون ، ولا يكملون العبارة . . وربما قامت مظاهرات صاخبة بسبب هذا التحدى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما على المستوى الرسمى ، فإن مصر تقول إنها تقبل الإنذار من ناحية الموضوع . . والناحية الموضوعية أهم من الناحية الشكلية . وهكذا تخاطب العبارة واشنطن وتخاطب الشارع المصرى فى الوقت نفسه ، وتوجه لكل منهما رسالة خاصة يفهمها هؤلاء وأولئك .

قال الرئيس الأمريكى : إن اللغة العربية لغة غنية جدًّا . لماذا لا نستعين بها فى حملتنا الانتخابية القادمة ؟! إنها يمكن أن تنفعنا كثيرًا فى مسألة الوعود الانتخابية .

قال خبير اللغات : إنها فكرة مدهشة . . ولكنها تقتضى منك أن تدرس هذه اللغة .

قال الرئيس الأمريكى : نعم . . نعم . . هذا صحيح ، ولكن المشكلة كلها أننى يجب أن أعثر على ثغرة فى برنامجى الحافل . . ما علينا . . ماذا يقول الرد المصرى عن الصاروخ المسلح ؟

قال رئيس المخابرات : ينفى المصريون أن يكون الصاروخ مسلحًا بأى سلاح يهدد المريخ .

سأل الرئيس الأمريكى : ماذا عن السلاح الكيمياوى ؟

قال رئيس الأركان : إن الرد المصرى ينكر وجود أسلحة كيميـاوية ولكن أجهزة الاستشعار الأمريكية أفادت بوجود رائحة انبعثت من الصاروخ ، وهى رائحة قاتلة فشلت معاملنا فى معرفتها .

قال الرئيس الأمريكى : هذا عجيب . . كيف نعرف أن المصريين يحملون سلاحًا كيمياويًا أو لا يحملون كما يقولون ؟!

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال رئيس المخابرات : ليس هناك سبيل لذلك سوى إسقاط الصاروخ .

قال الرئيس الأمريكى : إن إسقاط الصاروخ سيعتبر عملاً عسكريًا ضد مصر وضد العالم العربى ، وهذا يهدد المصالح الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط . . دعونا نفكر فى حل أكثر نعومة .

قال نائب الرئيس : مثل إرسال وزير الخارجية الأمريكى إلى مصر .

قال الرئيس : هذا حل أفضل .

انتهى الاجتماع ، وطار وزير الخارجية الأمريكى فى طائرة عسكرية متجهًا إلى مطار القاهرة الدولى .

* * *

مطار القاهرة الدولى فى مصر .

رئيس الوزراء المصرى ينتظر فى صالة كبار الزوار ، وهو يشرب كوبًا من السحلب . . ومن خارج المطار تتصاعد هتافات كالزئير ، وهى هتافات معادية لأمريكا ، وتهتف بحياة أبطال الفضاء المصريين . . انحنى مدير مكتب رئيس الحكومة عليه ، وقال له :

ـ الطيارة وصلت . . . تتفضل معاليك تخرج .

قال رئيس الحكومة : لما أشرب كوباية السحلب دى . الدنيا ما طارتش .

انتهى رئيس الحكومة من شرب السحلب ، وخرج يستقبل وزير الخارجية الأمريكى .

بعد الأحضان والقبلات التى أمطر بها رئيس الوزراء المصرى خدود وزير الخارجية الأمريكى ، قال رئيس الوزراء المصرى :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ أرجو ألا يزعجك أن نركب الطائرة الهليوكوبتر ، لأن المرور معطل تمامًا .

قال وزير الخارجية الأمريكى : هل هى المظاهرات ؟

قال رئيس الوزراء المصرى : أخشى أن أقول نعم .

قال وزير الخارجية الأمريكى : هؤلاء مخدوعون ، إنكم صورتم لهم أننا نهاجم مصر ، بينما الحقيقة أن مصر هى التى تهاجم أمريكا .

قال رئيس الحكومة المصرى : سأشرح لك كل شىء بالتفصيل . . نحن لم نهاجم أمريكا . . بالعكس . . نحن نقدر كل التقدير دور أمريكا فى النظام العالمى الجديد . . وفى جيبى طلب مقدم لأمريكا ، للحصول على سلفة عاجلة قدرها ٦ مليارات دولار . . والقرض مطلوب .

قاطع وزير الخارجية الأمريكى محدثه المصرى وقال : لم آت هنا للحديث عن القروض . . لقد جئت فى مهمة محددة هى إعادة صاروخ الفضاء المصرى إلى الأرض . . أو إلى القمر . . إنكم تهددون الحامية العسكرية الأمريكية فى المريخ ، وتتصاعد منه رائحة غازات سامة . . من الذى يعتدى ؟ ومن الذى بدأ العدوان ؟

قال رئيس الحكومة المصرى ، وهو يسحب من جيبه كتابًا يقبله ويضعه على جبهته : هل تعرف ما هذا الكتاب ؟

قال وزير الخارجية الأمريكى : لا أعرف .

قال رئيس الحكومة المصرى : هذا هو القرآن . . هذا كتابنا المقدس . . إننى أضعه على عينى وأسأل الله أن أنطس فى نظرى لو كنت أكذب . . وأنا أحلف لك أننا لم نهاجم أمريكا ولا وجهنا الصاروخ للمريخ ، ولا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

علم لدينا بوجود حامية أمريكية فى المريخ . . المسألة كلها سوء حظ . . مجرد سوء حظ .

قال وزير الخارجية الأمريكى : إن معى رسالة من الرئيس الأمريكى للرئيس المصرى . . وهى رسالة تشرح كل شىء .

قال رئيس الحكومة : ستلتقى بالرئيس اليوم ، وسوف أجتمع بك بعد ذلك ، لأشرح لك الموضوع كما حدث . . نحن فى ورطة أكثر مما تظن . . فقط . . أريدك أن تنزع من رأسك فكرة أننا هاجمنا أمريكا . . لقد أكلنا عيش وهامبورجر مع أمريكا ، فكيف نهاجمها ؟!

قال وزير الخارجية الأمريكى : سنرى .

. . . . . .

فى المؤتمر الصحفى الذى انعقد فى المطار، قال رئيس الحكومة المصرى : إن وزير الخارجية الأمريكى يزور مصر لمشاهدة آثار مصر وحضارتها التى يعود عمرها لسبعة آلاف سنة ، وقد تم لقاء ودى بينه وبين رئيس الحكومة المصرى ، وكان اللقاء مثمرًا وقد تطابقت فيه آراء الجانبين .

. . . . . .

بعد نصف ساعة . . التقى وزير الخارجية الأمريكى بالرئيس المصرى . . ودام الاجتماع ثلاث ساعات . . . وخرج المتحدث باسم الرئاسة يقول ـ إن الرئيس التقى وزير الخارجية الأمريكى ، وتباحثا فى الشئون التى تهم البشرية ، وتتوقف عليها سعادتها ، وقد كان اللقاء مثمرًا للغاية وتطابقت فيه آراء الجانبين . . وأشاد فيه الوزير الأمريكى بحكمة الرئيس المصرى وبعد نظره .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٢

فى الساعة الواحدة ظهرًا ، فتح مركز المراقبة الأرضية الخط الساخن مع الصاروخ المصرى .

قال مركز المراقبة الأرضية : هنا مركز المراقبة الأرضية ، من يتكلم . . ؟ حول .

قال عتريس : أنا عتريسْ يتكلم . . لا تقول لى حول ولا تقول لى ماتحولش . . إيه الحكاية دى . . إحنا إزاى مهددين بأن أمريكا تضربنا ، وإنتو نايمين فى العسل . . ؟!

قال مركز المراقبة الأرضية : من أين عرفتم أنكم مهددون بالضرب ؟

قال عتريس : ما تكلمنيش بالنحوى . . إنتو ناسيين إن عندنا راديو فى سفينة الفضاء . . سمعنا الأخبار السودة . . وعرفنا إن إحنا مهددين . . رجعونا الأرض حالاً وإلا مش حيحصل طيب . . خد تفيدة عاوزه تكلمك ، وبتشد منى التليفون .

قال مركز المراقبة الأرضية : إتكلمى يا تفيدة . .

قالت تفيدة : أيوه قول لى اتكلمى . . على رأى المثل . . يا قلب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ياكتاكت ياما أنت مليان وساكت . . إنتو لما إنتو مش قد إنكو تطلعوا الهباب اللى اسمه الفضاء ده . . بعتونا ليه الفضاء . . ؟طلعتونا ليه الفضاء . . ؟ وقلتو لنا رايحين القمر طلعنا رايحين المريخ . . هوه إيه النصايب دى . . أنا عايزة أرجع حالاً . . يا إما حنط م الصاروخ وأرقع ميت صوت وألم عليكو الدنيا .

قال مركز المراقبة الأرضية : عيب يا تفيدة الكلام ده . . ما يصحش . .

قالت تفيدة : العيب من أهل العيب مش عيب . .

قال مركز المراقبة الأرضية : يا تفيدة إنتى فى مهمة علمية والتاريخ كله حاطط عينه عليكو . .

قالت تفيدة : تاريخ إيه إللى حاطط عينه علينا ؟! أنا مش شايفة حد غير عتريس وبيومى . . عتريس وقع من طوله لما سمع الأخبار . . وبيومى الشرار بينط من عينه وحصل له هلع . . أعمل إيه أنا ياللى اسمى وليه . . ؟! أعمل إيه فى حوستى يا حوستى . . ؟! ألطم على وشى بشقفتين سود عشان الأحمر فرايحى . . ؟! أشق هدومى ؟!

قال مركز المراقبة الأرضية : اثبتى يا تفيدة واجمدى وبلاش هلوسة وهلع . . الهلع مش حيفيدكم بحاجة . . حيوديكو فى داهية . .

ضرورى تحطى أعصابك فى تلاجة وتمسكى نفسك وإحنا حنوجهكم . .

قالت تفيدة : حتوجهونا إزاى . . إذا كانت أجهزة التوجيه بتاعت الصاروخ عطلانة . .

قال مركز المراقبة الأرضية : بلاش لماضة يا تفيدة . . إحنا عندنا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أجهزة بتاعتنا ، ولينا تصريفنا فى الأمور . . سيادة الوزير قال إنه حيتصرف بنفسه . . خلاص . . ما تقلبيش دماغنا ، قلنا حننقذكم يعنى حننقذكم . . .

وأغلق الاتصال مع سفينة الفضاء بهذا الوعد الذى تطوع به مركز المراقبة الأرضية . .

* * *

كان هذا هو الوضع فى الصاروخ . أما الوضع فى الشارع المصرى، فقد بدأ يشتعل ، وانتقل الاشتعال إلى جميع الدول العربية والإسلامية . . قامت المظاهرات فى الخرطوم وعمان والكويت ودمشق وبغداد . . ولم تلبث أن انتقلت إلى إسلام أباد وكابول وطهران وغيرها من العواصم الإسلامية . وبعد ذلك انتقلت المظاهرات إلى أوروبا . . كان المتظاهرون فى العالم العربى يرفعون شعارات تقول :

ـ طز ياويكا فى أمريكا . .

أما فى الدول الإسلامية ، فكانت الشعارات تقول :

ـ الله حى الله حى . . ضاع الصاروخ وماهوش جاى . .

أما فى العواصم الأوروبية ، فكان المتظاهرون يحملون شعارات تقول :

ـ أنقذوا رواد الفضاء المصريين من مصيرهم التعس . .

* * *

وانعقد مجلس الوزراء المصرى لبحث الموقف . كان الجو عاصفًا ، وكانت صحف المعارضة تطالب الحكومة بالاستقالة ، وكان الناس جميعًا يؤيدون صحف المعارضة . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال رئيس الوزراء بعد أن شرب كوبًا من السحلب :

ـ السحلب ده عجيب . . زى السحر . . حنعمل إيه فى مشكلة الصاروخ ده . . . ؟! الدنيا كلها مقلوبة ، والمظاهرات قايمة قاعدة . . إزاى الصاروخ ده مانزلش على القمر ، وإزاى مش بيفتح غير من بره ! ده إيه سوء الحظ ده . . ومين إللى مسئول عنه ، إيه رأيك يا وزير القمر . . ؟

قال وزير القمر : يا معالى الريس . . إحنا عملنا إللى علينا ، والصاروخ وصل القمر . . إنما هوه اسمه صاروخ الفضاء ، يبقى مسئولية وزير الفضاء . . هوه المسئول الأول والأخير . . أنا معايا وثائق الصاروخ والمانفستو بتاعه . . ما فيش فيها إن الصاروخ ينزل على القمر . . ده صاروخ فضاء . . رايح فين . . دى مسئولية وزير الفضاء . .

التفت رئيس الوزراء إلى وزير الفضاء وسأله :

ـ إيه رأيك فى إللى بيقوله زميلك العزيز وزير القمر ؟

قال وزير الفضاء : رأيي فى الزميل العزيز إنه كذاب ، وبيكذب فى أوراق رسمية . .

ثار وزير القمر وقال : أنا مش كذاب . .

قال وزير الفضاء : كذاب وحثبت لك . .

قال وزير القمر : اسحبها فورًا وإلا حوريك .

قال وزير الفضاء وهو يهجم على وزير القمر : أنا إللى حوريك . . تشابك الوزيران ، وتضاربا فترة من الزمن ، ثم فرقهما بقية الوزراء . وكان تعليق رئيس الوزراء هو قوله :

ـ إنتم بتضربوا فى بعض ليه . . ؟! إيه سوء الحظ ده ، إحنا عايزين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نفكر فى مخرج . . أمريكا فاهمة إن إحنا باعتين صاروخ يهدد قواتها فى المريخ . . أقول لهم إيه فى أمريكا أنا . . أقول لهم الصاروخ رايح عليكو عشان فلت مننا . . أقول لهم مش قادرين نتحكم فى مساره . . أنا مش عارف أقول لهم إيه فى أمريكا . . أنا دمى اتحرق . . هاتوا لى كوباية سحلب . .

حضر كوب السحلب ، وراح رئيس الوزراء يرشفه بسعادة ، ثم قال : إحنا ضرورى نعمل تعديل وزارى محدود . . كل شىء محدود حلو ، من غير حدود تبقى الدنيا فوضى . . خلاص أنا عملت تعديل وزارى :

يعفى وزير الفضاء من منصبه ويعين وزيرًا للقمر ، ويعفى وزير القمر من منصبه ويعين وزيرًا للفضاء . .

أنا أعتقد إن ده أفضل . . أنا بقول جايز نكون محسودين ، يمكن التغيير ده يفك العكوسات .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٣

القاهرة . . .

بعد أن انتهى مجلس الوزراء المصرى من اجتماعه ، أصدر وزير التصريحات (وهى وزارة استحدثت فى مصر سنة ٢٠٠٠) تصريحًا فى مؤتمر صحفى ، قال فيه : اجتمع مجلس الوزراء المصرى وناقش بعض السلبيات التى تعترض مسار الصاروخ المصرى المتجه للقمر . . وهى سلبيات طفيفة وهينة ، ولا تؤثر مطلقًا على جلال المشروع وعظمته . وقد انعقد مجلس الوزراء لتلافى هذه السلبيات والعمل على حلها بشكل جذرى . كما أصدر مجلس الوزراء قرارًا باستيراد السحلب من جميع الدول التى تصنع السحلب . وبهذا القرار لم يعد السحلب المصرى يقف وحده فى الميدان . إن أمامه منافسة هائلة ، وعليه أن ينجح فى امتحانه ، فإذا رسب كان غير جدير بالبقاء . .

هذا أهم ما جرى فى اجتماع مجلس الوزراء . . هل هناك أسئلة . . ؟

قال صحفى فى جريدة قومية : هل يمكن اعتبار الموقف العسير الذى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يمر به الصاروخ المصرى سلبيات طفيفة وهينة . . ؟ لقد كان الصاروخ يتجه إلى القمر ، ولكنه انحرف عن مساره ويتجه الآن للمريخ . .

قال وزير التصريحات : هذه ليست سلبيات . . هذا طموح من الصاروخ . . لقد كانت مهمة الصاروخ أن يتجه إلى القمر ، هذا هو نص الفرمان الصادر بإطلاق الصاروخ . . لم يقل أحد إن الصاروخ سيهبط على القمر . . من هنا نشأ طموح الصاروخ ، فأبى أن يهبط على القمر وها هو ذا يتجه للمريخ وسط دهشة العالم وانبهاره . . أليس هذا طموحًا . . ؟! أليس هذا مجدًا . . ؟! أيهما أصعب وأبعد : القمر أم المريخ . . ؟ القمر أسهل . وقد اختار الصاروخ الطريق الصعب . . طريق المريخ .

سأل صحفى من جريدة حزبية : قالت أمريكا فى إنذارها الذى أرسلته إلى مصر إنها قد تقوم بعمل عسكرى ضد الصاروخ ، فما هو موقف الحكومة المصرية من ذلك ؟ وهل هناك استعداد للحرب ضد أمريكا إذا لزم الأمر أم لا ؟

ضحك وزير التصريحات ، وقال : يا سيدى . . سؤالك لا يحتاج إلى جواب . . معروف ومشهور أننا مستعدون لردع أى عدوان يقع على الصاروخ . . وسيتم هذا الردع بغير الطريق العسكرى . . لأننا محبون للسلام . .

سأل الصحفى : هل يوضح لنا وزير التصريحات هذا الطريق الذى سيتم به ردع أى اعتداء على الصاروخ . . ؟

قال وزير التصريحات : هو طريق الدعاء . . سندعو الله ألا يضطرنا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى إخراج أسلحتنا الفتاكة . . نحن لا نهدد أحدًا . . وإنما نحذر من الاقتراب من الصاروخ . . إن أى إنسان يقترب منه سيصاب بالعمى والكساح . . نحن لن نكشف عن أسلحتنا ، ولكننا فقط نحذر كل من تسول له نفسه أن يقترب من الصاروخ . . .

واشنطن

اجتمع الرئيس الأمريكى مع هيئة أركان حربه فى الغرفة المصفحة التى لا يمكن التقاط الأحاديث منها أو التجسس عليها أو التنصت فيها . .

كان الرئيس متجهمًا . . وظل طوال الاجتماع متجهمًا . . وفى البداية سأل رئيس أركان حرب الجيش : هل هناك أخبار عن الرائحة المخيفة التى تنبعث من الصاروخ . . ؟ وهل هناك وقاية للحامية الأمريكية فى المريخ . . ؟

قال رئيس أركان الجيش : بصراحة ، فشلت معاملنا فى تحديد حقيقة هذه الرائحة ، ولكن هناك اتفاقًا على أن هذه الرائحة يتم تصنيعها داخل الجسم البشرى ، من مجموعة من المواد كالعدس والثوم والكرنب والقرنبيط وهى كلها مواد غذائية ، ولكن لها آثارًا جانبية تتمثل فى غازات مخيفة . ويبدو أن المصريين قد اهتدوا إلى سلاح سرى جديد داخل جسم الإنسان . . وهذا السلاح عبارة عن تركيبة تؤدى إلى توليد غازات سامة مجهولة التأثير حتى الآن من هذه الأطعمة العادية . .

سكت رئيس هيئة أركان الحرب الأمريكى ، فعاد الرئيس الأمريكى يسأله : هل هناك وقاية للحامية الأمريكية فى المريخ من هذه الرائحة . . ؟

أجاب مدير التجهيزات الأمريكى بقوله : تم تجهيز أقنعة واقية من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الغازات السامة ، وقد أرسلت إلى القوات الأمريكية فى المريخ ، وحملها صاروخ أطلق منذ ثلاث ساعات . . المشكلة كلها أن الصاروخ الأمريكى متأخر ثلاثة أيام عن الصاروخ المصرى . وهذا يعنى أن الأقنعة الواقية ستصل بعد وصول الصاروخ المصرى بثلاثة أيام . . وسيكون السهم قد نفذ .

انفتح باب الغرفة فجأة ، ودخل رئيس المخابرات العسكرية مسرع الخطى ، وهو يحمل ورقة صغيرة قدمها لرئيس الجمهورية .

سأله الرئيس : هل هناك جديد . ؟

قال رئيس المخابرات : نعم يا سيدى . . لقد صدر تصريح لوزير التصريحات المصرى يقول إن كل من يقترب من الصاروخ ، سيصاب بالعمى والكساح . . وقد أشار الوزير إلى سلاح رفض الكشف عن حقيقته وتأثيره . . وإن قال إن اسمه « الدعاء » . .

قال الرئيس الأمريكى : يبدو أننا مضطرون لإعادة مسدسنا إلى جرابه ، والبحث عن حلٍ بالحسنى لهذه المشكلة . . إن مصر تلوى يدنا ، وليس أمامنا إلا أن نتحمل قليلاً حتى تنتهى هذه الأزمة . .

فكر الرئيس الأمريكى طويلاً ثم قال : أيها السادة إن العاصفة أقوى من الشجرة ، ولا بأس أن تحنى الشجرة رأسها قليلاً حتى تمر العاصفة . .

قال رئيس المخابرات الأمريكية : هناك موضوع آخر ناقشه مجلس الوزراء المصرى . . وهو موضوع غامض جدًّا ، ولسنا نفهم حقيقة الأمر فيه . .

سأل الرئيس الأمريكى : ما هذا الموضوع ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال رئيس المخابرات : إنه موضوع يتصل بالسحلب . وهو مشروب مفضل يباع فى المقاهى المصرية فى الشتاء ، لقد قيل إن مصر ستكف عن حماية السحلب المصرى ، وستقوم باستيراد السحلب من جميع أنحاء العالم . . ويبدو أن هذه الشفرة بمثابة رسالة للصاروخ لكى يقوم بعمل لانعرفه . .

قال الرئيس الأمريكى : هذه كارثة . . دعونا نعرض هذه الشفرة على الفور على جميع أجهزة الكمبيوتر الخاصة بحل الشفرات . .

قال رئيس المخابرات : لقد عرضناها ، وفشلت فى حلها . . !!

قال الرئيس الأمريكى : إن عقلى توقف عن التفكير . . أنا ذاهب لألعب الجولف . . إن أعظم الأفكار تأتينى وأنا ألعب الجولف . .

القاهرة

اجتمع مجلس النواب المصرى ، وقدم سؤالاً إلى الحكومة عن موضوع تحتمس ٤٠٠ بشرطة .

ولكن إجابة السؤال لم تعجب العضو الموقر فحول سؤاله إلى استجواب . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٤

القاهرة : لجنة امتحان للثانوية العامة

كان السؤال الأول الذى جاء فى موضوع الإنشاء فى الثانوية العامة يقول : أطلقت مصر صاروخًا إلى الفضاء سنة ٢٠٢٠ ، حدثنا عن مشاعر الفخر والاعتزاز التى جاشت بنفسك .

قرأ الأولاد السؤال ، وكانوا يقرءون أخبار الصاروخ فى الصحف ويعرفون مأساته ، وكيف يتجه على غير هدف فى الفضاء . . وكيف أنه كارثة أو شىء يقترب من الكارثة . . كيف يكتبون عن مشاعر الفخر والاعتزاز التى جاشت بأنفسهم . . ازداد تذمر الطلبة وصرخ تلميذ هناك ، وتبعه تلميذ ثان وثالث ورابع . . وكانت الصرخة لا تزيد عن : صعب ـ الامتحان صعب .

بعد ثوان كانت اللجنة كلها تغلى بكلمة صعب . . صعب . . وأسرع مدير اللجنة وهو مفتش فى الوزارة ، فوقف على كرسى وقال :

ـ أبنائى الطلبة . . أبنائى الطلبة . . أناشدكم الهدوء والسكينة . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الامتحان سهل . . ليس صعبًا . . المطلوب أن تكتبوا عن مشاعر الاعتزاز والفخر التى جاشت بأنفسكم .

لم يستطع الأستاذ أن يكمل كلامه ، لقد حاصرته الصيحات من كل جانب . . وقال له تلميذ : اعتزاز إيه ؟! وفخر إيه . . ؟! الصاروخ تاه فى الفضاء وراح فى داهية . . !! مشاعر إيه اللى حنكتب عنها ؟! وتصاعدت الصيحات ، واختلط الحابل بالنابل . ومد تلميذ شقى قدمه وضرب أرجل الكرسى الذى يقف عليه المفتش ورئيس اللجنة . ووقع الكرسى ووقع معه الأستاذ وتفرق الطلبة ، وانصرفوا خارجين من الامتحان دون أن يجيبوا . . وبلغ ذلك سمع اللجان الأخرى فوقع فيها ما وقع فى هذه اللجنة . وعلى امتداد مصر من الإسكندرية إلى أسوان ، كان رد فعل الطلبة واحدًا على السؤال الأول فى الإنشاء . .

لقد رفض الطلبة الامتحان كله بسبب السؤال الأول .

* * *

قاعدة الفضاء الكونى فى زينهم

تم الاتصال بالصاروخ المصرى من قاعدة الفضاء الكونى فى زينهم ، قال مدير محطة الفضاء : صباح الخير ياعتريس . . صباح الخير ياتفيدة . . صباح الخير يا بيومى . . كيف حالكم الآن ؟ وما هى أخبار تفيدة ؟ قال عتريس : صباح إيه . . ؟! احنه ماشيين فى ليل بقى لنا أيام . . الدنيا ضلمة خارج الصاروخ وداخل الصاروخ ، وتفيدة حالتها وحشة خالص . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سأل مدير محطة الفضاء : مالها تفيدة . . ؟! حصل لها إيه تانى . . ؟!

قال عتريس : عاوزة ترجع الأرض . . بقى لها يومين مضربة عن الطعام . . ما فيش طريقة ترجعونا بيها الأرض ، وبعدين نبقى نرجع الفضاء لما نستعد ؟

سأل مدير محطة الفضاء : تستعدوا ازاى يا عتريس . . ؟

قال عتريس : نأخذ معانا كام بطانية قبل ما نركب الصاروخ . . الدنيا هنا سقعة ، وحنموت م السقعة . .

قال مدير محطة الفضاء : ليه مش بتشغلوا جهاز التدفئة . . ؟

قال عتريس : جهاز التدفئة اتكعبلت فيه تفيدة وهيه ماشية . . راح ستين حتة . . هوه ما فيش طريقة ترجعونا بيها الأرض . . ؟! احنه واقعين فى عرضكم وفى طولكم . . احنه حالتنا صعبة قوى . .

قال مدير محطة الفضاء : يا عتريس . . أنتم فى مهمة تاريخية ، وما يصحش تفشلوا فيها . . وبعدين أنا عندى أخبار كويسة لكم كلكم . . سيادة وزير القمر عمل لكم مفاجأة ، صرف لكل واحد منكم ١٥٠ جنيهًا مكافأة تشجيعية .

قال عتريس : مش مهم المكافأة . . المهم المرتب زاد كام ؟

قال مدير محطة الفضاء : زاد ١٧ جنيهًا و ٣٦ قرشًا و ٣ مليمات . . كويسين يا عتريس . . حلوين . . أهم يسدوا خرم برضه . .

قال عتريس : طيب ده وزير القمر . . ووزير الفضاء عمل لنا إيه ؟!

قال مدير محطة الفضاء :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وزير الفضاء اشترى لكم شهادات استثمار ، كل واحد بـ ٥٠٠ جنيه . .

قال عتريس : دي كويسه دي . . إنما أنتم حترجعونا امتى ؟ وحترجعونا إزاى ؟

قال مدير محطة الفضاء : حنرجعكم بجهاز الترجيع الآلى ، بس الجهاز مفتاحه مع عم سيد ، وعم سيد قام بإجازته السنوية ، وراح بلدهم فى الأرياف . . أول ما يرجع حترجعوا .

قال عتريس : إذا كان كده مافيش مانع . .

قال مدير محطة الفضاء : دلوقتى انتوا حتظهروا على التليفزيون المصرى عاوزين الجماهير ما تعرفش أي حاجة عن متاعبكم . . وعاوزين تظهروا بمظهر لائق . . وتتكلموا عن الرضا والسعادة اللى انتوا فيها . . وما تنسوش تقولوا إن النعيم اللى انتم عايشين فيه بسبب توجيهات السيد الوزير . .

قال عتريس : زى بعضه . . إذا كان ده شرطكم عشان ترجعونا إحنه موافقين على أننا نرقص ونغنى . .

القاهرة : مجلس النواب المصرى

اجتمع مجلس النواب المصرى ، وكانت جلسة ساخنة . . فقد قدم ٤ أعضاء من المجلس استجوابًا للحكومة بشأن مشكلة الصاروخ المصرى الذى ضل طريقه فى الفضاء . وكان الأعضاء الأربعة من حزب الحكومة الحاكم . وقد حاول الحزب أن يثنيهم عن تقديم الاستجواب ، ولكنهم رفضوا . ووقف النائب المحترم ، وقال : عندى استجواب للحكومة عن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصاروخ المصرى الذى تاه فى الفضاء . . كيف نطلق صاروخًا ، ولا نعرف كيفية التحكم فيه أو استعادته إلى الأرض ؟! إن هذه مهزلة عالمية . . إن العالم كله يتفرج علينا . . بعد أن انتهى النائب المحترم من استجوابه ، أعطى رئيس المجلس الكلمة لوزير الفضاء الذى سار متمهلاً إلى المنصة ، وهناك وقف يقول :

لقد استمع مجلس النواب المصرى إلى الشائعات المغرضة . . كما استمع إلى صحف المعارضة وإذاعات الحاسدين الحاقدين . . ولكن الحقيقة كلها معى . . هنا . . فى هذا الجيب .

أشار وزير الفضاء إلى جيبه ، وأخرج منه شريط فيديو ، وقال : هذا الشريط تسجيل تليفزيونى مع رواد الفضاء المصريين ، تم تسجيله منذ دقائق . . أرجو إحضار تليفزيون وفيديو ليرى مجلس الشعب حقيقة ما يجرى فى الصاروخ . . وليكون هذا ردًّا على الشائعات والتخرصات . .

تم إحضار الفيديو والتلفزيون ، ووضع الشريط فيه وبدأ يشتغل . .

وشاهد أعضاء مجلس النواب الموقر رواد الفضاء الثلاثة وهم يرقصون ويغنون أغنية فضائية يقول مطلعها :

عتريس : انطلاق الإنسانية
فوق نطاق الجاذبية
انتصار للعلم زاهى
انطلقنا يابهية
والتاريخ بكره يباهى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بيومى : التاريخ بكره يباهى

بالوزير الكوالنجى

بس بيثير انتباهى

الصاروخ بيروح وييجى

زى مرجيحة ملاهى

طالعة نازلة فى اتجاهى

دى مطبات فضائية ؟

أو مجال مغناطيسية ؟

ليه ما بتردوش عليا ؟

هو أنا بانطق جريجى ؟!

ياللى تحت أتسمعونى ؟

الصاروخ ما لهش أكرة

رجعونى رجعونى

مركز المراقبة : فوت علينا بعد بكرة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٥

عقد اجتماع مماثل فى الكونجرس . . وكان اجتماع الكونجرس سابقًا على اجتماع البرلمان المصرى . .

وقد وقف السناتور جيمس كلاوى ، وتحدث مباشرة فى الموضوع . . قال السناتور جيمس : هناك مثل عربى يقول : « إللى يخشى من بنت عمه ما يجيبش منها عيال » . . وهذا المثل العربى ينطبق على الموقف الذى تواجهه الولايات المتحدة الأمريكية بشأن الصاروخ المصرى . . لقد كان موقف الحكومة الأمريكية مائعًا ويفتقر إلى كثير من الحزم المطلوب . . إن هناك ثلاثة آلاف جندى أمريكى فى قاعدة المريخ . . وهؤلاء يخدمون فى قاعدة حربية تعتبر هى القاعدة الإستراتيجية الأولى التى تتحكم أمريكا عن طريقها فى كوكب الأرض ، وتستطيع أن تضرب أوروبا الموحدة وتؤدب ألمانيا أو تؤدب اليابان عند اللزوم . وفى هذه القاعدة هناك أجهزة معقدة ومتطورة ثمنها يتجاوز تريليون مليار دولار . . ويمكن القول إن أهمية هذه القاعدة تتجاوز أهمية جميع القواعد الأمريكية . ولو وقعت هذه القاعدة فى أى أيد غريبة فإن هذا يهدد الأمن الأمريكى فى الصميم . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والسؤال الذى أحب توجيهه للمجلس هو التالى :

ـ كيف واجهت الحكومة الأمريكية هذا الصاروخ المصرى المنطلق نحو القاعدة الأمريكية . . ؟

إن الحكومة المصرية تزعم أن الصاروخ لا يضم أى أسلحة ، فى حين أن وزارة الدفاع الأمريكية فى تقريرها الأخير ، تقول إن الصاروخ تتصاعد منه روائح قاتلة ، وأنها تشك فى أنه ملىء بالغازات السامة .

والآن أيها الشيوخ المحترمون . . ماذا يكون الموقف لو نجحت مصر فى القفز على هذه القاعدة واحتلالها ، وأصبحت تتحكم فى رقبة أمريكا ورقبة الكرة الأرضية . . ؟

ماذا سنفعل ساعتها . . ؟

إن السباق على حكم العالم قد انتهى لصالح أمريكا منذ التسعينيات فى القرن الماضى . . وقد بذلت أمريكا جهودًا جبارة لتكتيف أوروبا وبخاصة ألمانيا ، كما بذلت نفس الجهود بالنسبة لدول آسيا كاليابان وكوريا وغيرهما . . وكان الخطر المتصور قادمًا من ألمانيا واليابان ، ولهذا أقامت أمريكا هذه القاعدة لحماية أمنها وضمان استمرارها فى قيادة العالم الحر . . والآن ها هو ذا الخطر يأتينا من دولة كنا لا نشك مطلقًا فى قدرتها على تهديدنا .

إننى أرجو عقد اجتماع مع الرئيس الأمريكى ، لاتخاذ قرار سريع وفورى فى هذه المشكلة المخيفة . .

جلس عضو مجلس الشيوخ الأمريكى بعد كلمته ، وقد ساد المجلس وجوم فاجع . . بعد ذلك تحرك المجلس كله مع العضو الذى تكلم . ولم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تفلح تصريحات ممثل الحكومة الأمريكية التى حاول بها أن يطمئن المجلس . . وعارضه المجلس كله ، وشوشر عليه ولم يسمع منه غير بداية حديثه . .

وخرج ممثل الحكومة مخذولاً مدحورًا . .

* * *

أما الموقف فى مجلس النواب المصرى ، فقد اختلف قليلاً بعد عرض الشريط الراقص الذى قدمه الوزير . . بعد انتهاء عرض الشريط نهض وزير الفضاء ورد على استجواب العضو قائلاً :

ـ أحب أن أحيط العضو الموقر علمًا بأن الرد على الاستجواب المقدم منه يدخل فى باب السرية المطلقة . وتحب الحكومة أن تطمئن العضو إلى أنها ساهرة على الأمن ، وستضرب بيد من حديد على كل من تسول له نفسه المساس به . . كما أنها لا تستطيع أن تتحدث عن الصاروخ المتجه للمريخ وترد على مخاوف العضو الموقر . . فهناك تعقيدات كثيرة تشوب هذا الموضوع . . وهى تعقيدات دولية تدخل فى باب الأسرار العسكرية العليا . . وعلى أى حال ، فإن الحكومة إيمانًا منها بواجب طمأنة الجماهير، وانبثاقًا من قناعتها بضرورة إطلاعهم على الموقف ، وجريًا على عادتها فى المصارحة والصراحة ، قد قررت عمل تحقيق فى موضوع الصاروخ ، وهو تحقيق يضره اليوم إفشاء أى أسرار تتصل به . .

بعد هذه الكلمة الموجزة ، اندلع التصفيق الحاد من حزب الحكومة ، بينما تصايح بعض أعضاء أحزاب المعارضة بقولهم : هذا تهريج ، وهو تهريج عظيم ، ولكنه لا ينطلى علينا . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غير أن أصوات المعارضة الضعيفة لم تفلح أمام هذا السيل الشعبى الهادر الكاسح من نواب الحزب الحاكم . . وهكذا توجه المجلس بالشكر إلى الحكومة بعد ردها على الاستجواب . . وأشاد بموقفها فى علاج الأزمة ، وامتدح سيرتها وأثنى على عيونها الساهرة على راحة الشعب . .

* * *

فى الصاروخ نفسه كان الموقف يختلف . .

جلست تفيدة وعتريس وبيومى أمام طبق من البصارة صنعته لهم تفيدة ، ونجحت فى تهريب مواد البصارة خلسة إلى الصاروخ قبل قيامه . . كان الحديث يدور حول الأزمة التى يواجهونها . . وكيف يواجهونها . .

قال عتريس : يا جماعة . . أنا الفار بيلعب فى عبى .

سأله بيومى : تقصد إيه يا عتريس ؟

قال عتريس : إحنا ضعنا . . رحنا بلاش . . إحنا حنموت ياجدعان فطيس فى الصاروخ الهباب ده . .

قالت تفيدة : أنا قلبى حاسس بكده . . همه حيسيبونا نفطس فى الصاروخ ده ، وبعدين يقولوا قسمتهم كده ونصيبهم . .

قال بيومى : وبعدين ؟

قال عتريس : ولا قبلين . . إحنا رحنا بلاش . . أنا مش قلت لك الحكاية دى قبل كده . . ؟!

قال بيومى وهو يقف ثائرًا : الحل إيه . . ؟

قال عتريس : ما فيش حل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال بيومى : إزاى ما فيش حل . . ؟! ضرورى يكون فيه حل . . إحنا نكسر الصاروخ ده حتت وننفد منه بجلدنا . . !!

قال عتريس : باب الصاروخ بيفتح من بره . . والصاروخ أجمد م الحديد ، حنكسره إزاى ونهرب منه . . ؟

قالت تفيدة : أنا عندى فكرة .

استمع إليها عتريس وبيومى . . كانت فكرتها مبتكرة . . قالت تفيدة : أنا بقول نولع فى الصاروخ . . حيطق الصاروخ من جنابه والحديد يسيح ، نطلع إحنا نجرى منه . .

قال بيومى : إنها فكرة وجيهة . . بس نطلع نجرى فين . . ؟! إنتو ناسيين إن إحنا فى الفضاء ؟!

قالت تفيدة : فضاء ولا عفريت . . مش أحسن من قعدتنا متكتفين فى السجن ده . . ؟!

ناقش رواد الفضاء فكرة الهرب من الصاروخ عن طريق إشعال النار فيه ، واستقر رأيهم على أن هذا هو أفضل الحلول المتاحة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٦

واشنطن غرفة الحرب (لا يمكن التجسس عليها أو اختراق حيطانها أو الاستماع لما يدور فيها) . . جلس الرئيس الأمريكى وحوله مجموعة من جنرالات الجيش بينهم وزير الدفاع الأمريكى ، ورئيس المخابرات العامة وقائد قوات أمريكا فى الكواكب . الرئيس الأمريكى ساهم يعبث بقلم فى يده ، ويرسم خطوطًا لا معنى لها على الورق ، والجميع صامتون وكأن على رؤوسهم الطير . . كان واضحًا أن توتر الأعصاب يهيمن على كل شىء ويتجمع على شكل سحابة من الصمت المثير . .

بعد قليل ، قال الرئيس الأمريكى مخاطبًا رئيس المخابرات : هل أنت واثق أن رواد الفضاء المصريين قالوا : إنهم سيشعلون النار فى الصاروخ . . ؟ !

قال رئيس المخابرات : نعم يا سيدى الرئيس . .

قال الرئيس الأمريكى : دعهم يفعلون ذلك ، لكى نتخلص منهم ومن الصاروخ . .

قال رئيس المخابرات : سيدى الرئيس . . أحب أن أؤكد لسيادتكم أن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه العبارة شفرة تعنى أنهم سيهجمون قريبًا على المريخ . . هذا هو المنطق الوحيد المفهوم للعبارة . .

سأل الرئيس الأمريكى : أليس هناك احتمال لأن يكون معنى العبارة هو عدولهم عن الغزو ؟

قال رئيس المخابرات : سيدى الرئيس . هذا الاحتمال قائم بنسبة ١ فى المائة ، أما الـ ٩٩ فى المائة ، فهو الاحتمال الآخر بهجومهم على المريخ . .

قال الرئيس الأمريكى : أعرف ذلك . . ولكننى كنت أفكر بصوت مسموع . . ما هو الحل لو استولت مصر على المريخ ، وأصبحت تتحكم فى أمن الكرة الأرضية . . ؟!

قال رئيس المخابرات : الحل . . أى حل يا سيدى الرئيس . . ؟! أليس هناك حل لمثل هذا الموقف . . هذا يعنى تحول أمريكا إلى دولة صغرى ، ويعنى فى الوقت نفسه نهاية الهيمنة الأمريكية على العالم ، وربما كان يعنى أشياء أخرى كثيرة عند السياسيين . .

سكت رئيس المخابرات وتحدث أحد الجنرالات قائلاً :

لماذا لا نصلى ونطلب من الله أن ينقذنا من هذه الكارثة . . ؟ إن الكارثة لم تقع بعد . . وواضح أنه ليس فى إمكاننا عسكريًا منع وقوعها . . كما أخشى أن أقول إن محاولاتنا الدبلوماسية باءت بالفشل ؛ فقد أنكر المصريون كل نية فى غزو المريخ ، وقالوا كلامًا لا يمكن قبوله ، وزعموا أن الصاروخ ضل طريقه فى الفضاء ، وأن أحدًا لا يتحكم فيه . . إذن . . ما دام الموقف قد تدهور بهذا الشكل ، وخارج قدرتنا على التحكم بهذا الوضع ، فليس أمامنا سوى الصلاة . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سأل الرئيس الأمريكى : أليس هنا قسيس ليصلى بنا ؟

قال رئيس المخابرات : أقرب قس يبعدعن هنا عشرين كيلومترًا و ٣٥ مترًا ونصف المتر . .

قال الرئيس الأمريكى : أرسلوا إليه طائرة عمودية تحضره . .

* * *

فى أثناء ذلك . . . . .

كانت القاهرة تغط فى نومها ، حين دق التليفون فى غرفة نوم وزير الفضاء . .

رفع وزير الفضاء سماعة التليفون ، فوجد وزير القمر على الخط الآخر . كاد أن يغلق سماعة التليفون ، لولا أن عاجله وزير القمر بقوله :

يا وزير الفضاء . . لا تضع السماعة ، نحن فى مشكلة كبيرة أنا وأنت . .

سأل وزير الفضاء : أى مشكلة . . ؟!

قال وزير القمر : أنا فى طريقى إليك ، هذه مشكلة لا يجوز الحديث عنها فى التليفون .

قال الرجل كلماته وأغلق الخط . . وبقى وزير الفضاء قلقًا فى فراشه . . راح يفكر ، ما هى المشكلة التى تهدده وتهدد وزير القمر معًا ؟! أغلب الظن أن لهذه المشكلة علاقة بالصاروخ .

ومضى الرجل يفكر . . إن عدوه التقليدى هو وزير القمر . . والمنافسة بينهما محتدمة من زمان . . ولم يحدث من قبل أن لجأ إليه وزير القمر لحل مشكلة . . إنما كان يضع المشاكل فى طريقه . . ما الذى غير

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا الموقف . . ؟! أحس وزير الفضاء بالخوف . . لا ريب أن هناك حدثًا رهيبًا قد حدث فى الصاروخ ، ولولا هذا الحدث لما لجأ العدوان التقليديان إلى التعاون بدلاً من استمرار الصراع . .

بعد قليل دق جرس الباب ، وكان وزير القمر هو الضيف . . دخل إلى غرفة وزير الفضاء ، فتصافحا دون تردد . .

كان واضحًا أن الخوف من المجهول يجمعهما الآن معًا .

قال وزير القمر : نحن فى كارثة ، أنا وأنت . .

سأل وزير الفضاء : حدثنى عما حدث ، ولا تستمر فى قولك إننا فى كارثة ، إن أعصابى لا تحتمل . .

قال وزير القمر : وأنا أيضًا مثلك . . اسمع يا سيدى . . لقد قرر رجال الفضاء الثلاثة إشعال النار فى الصاروخ ! وهذا يعنى نهاية مأساوية للرحلة . . ويعنى نهايتى ونهايتك معًا . .

قال وزير الفضاء : كيف عرفت أنهم سيشعلون النار فى الصاروخ؟! إن أجهزة التنصت المصرية لم تعد تستطيع أن تبلغ الصاروخ بعد أن أنفلت عياره . .؟!

قال وزير القمر : نحن لم نعرف ، ولكن أمريكا تنصتت على الصاروخ وسمعت هذه العبارة . . وهم يتصورون فى أمريكا أن هذه العبارة شفرة للهجوم على المريخ . .

تصور السذاجة . .

استمع وزير الفضاء إلى ما قاله وزير القمر ، وقهقه ضاحكًا . . وانفجر وزير القمر يضحك هو الآخر . . وتعالت ضحكاتهما معًا وهما

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقهقهان ، حتى وقعا من كراسيهما إلى الأرض من فرط الضحك . .

قال وزير الفضاء : ما أشد سذاجة الأمريكيين . . !!

قال وزير القمر : دعنا من سذاجة الأمريكيين . . نحن فى مأزق . . أنا وأنت . . نحن فقط نعرف الحقيقة ، ونعرف أن رواد الفضاء سيشعلون النار فى الصاروخ . . وهذا يعنى انفجار الصاروخ وضياعنا معًا . . فما هو الحل . . ؟

فكر وزير الفضاء قليلاً فى حل . .

قال لوزير القمر : دعنا نتصل بهم ونناشدهم ألا يحرقوا الصاروخ . .

قال وزير القمر : ناشدناهم ، فلم يستمعوا . . واضح أن أعصابهم لم تعد تحت سيطرتهم . .

لقد وقع لهم شىء شبيه بالجنون ، من فرط العزلة فى هذا الفضاء الواسع . . لابد أن لديك حلاً أفضل من مناشدتهم أن يعدلوا عن قرارهم . .

فكر وزير الفضاء طويلاً ثم قال . . ليس هناك حل غير ربط الصاروخ . .

سأل وزير القمر : كيف . . ؟

قال وزير الفضاء : أعرف ساحرة فى شبرا ، وهى ساحرة خبيرة ، سبق أن ربطت رجالاً ونساءً ، فلم يستطيعوا الاقتراب من بعضهم .

قال وزير القمر : تريدنا أن نلجأ إلى السحر لنربط الصاروخ . . ؟! نحن علماء الفضاء . . نلجأ إلى السحر لحل مشكلة تصادفنا . . ؟! إن هذه إهانة لا يمكن قبولها ولا الاستماع إليها . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال وزير الفضاء : هل عندك حل آخر أفضل من السحر . . ؟!

قال وزير القمر : لا . .

قال وزير الفضاء : خلاص . . انتهى الأمر . . نحن مضطرون لهذا والمضطر يركب الصعب .

وهكذا انصرف الاثنان فى طريقهما إلى الساحرة . .

* * *

بيت الساحرة . . . . . .

البيت ملىء بالأشكال الغريبة المخيفة ، وهناك قواقع تتدلى من السقف بخيوط معقودة وهناك رسومات تبدو وكأنها من صنع العفاريت . . . . .

استمعت الساحرة إلى المشكلة المطروحة وقالت :

انتو عايزين تربطوا الصاروخ ده وتوقفوه فى مكانه لا يروح ولا ييجى؟

قال الاثنان معًا بصوت واحد : نعم . .

قالت الساحرة : هوه الصاروخ ده ذكر والانتاية . .

نظر الاثنان إلى بعضهما ، ولم يجدا جوابًا . .

قالت الساحرة : أصل فيه أصول لربط الذكر ، وأصول لربط النتايه . . هوه الصاروخ ده نوعه إيه . . ؟

قال وزير الفضاء : لا هو ذكر ولا هو نتاية . .

قالت الساحرة : يبقى مش ممكن يتربط . . !!

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٧

القاهرة . . . . . .

فشلت محاولات إيقاف الصاروخ المصرى المتجه للمريخ . . وفشلت على مستوى السحر أى عمليات لربط الصاروخ . . كما فشلت على مستوى التكنولوجيا . . وعاد وزير الفضاء ووزير القمر من زيارتهما للساحرة بخفى حنين . .

وتطاير الخبر إلى صحف المعارضة ، فأسرعوا يزورون الساحرة . . وظهرت صحف اليوم التالى ، وهى تحمل عناوين عريضة تقول : فشل السحر فى إيقاف الصاروخ . . أول حديث مع الساحرة التى زارها وزير القمر ووزير الفضاء . . الساحرة تقول إنهما لا يصلحان لمواجهة الأزمة .

انفجر الخبر فى الأوساط الشعبية على عدة مراحل . . فى المرحلة الأولى : راح الناس يضحكون ويسخرون ، ثم بدا لهم أن الموقف أكبر من الضحك والسخرية . . ووقف الخطيب فى جمعية الإصلاح الدينى يقول : إن المجتمع المصرى له أعراف وتقاليد ، من أعرافه وتقاليده قول المثل الشعبى (روحى يا ساحرة . . لانايبك دنيا ولا آخرة) . . وهذا المثل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العامى هو الترجمة الشعبية لنهى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن تعليق التمائم أو اللجوء للسحر .

وانفجرت الأزمة بعد ذلك . . انقسم المثقفون فى المجتمع المصرى إلى قسمين : أقلية وقفت مع وزير الفضاء ووزير القمر ، واعتبرت لجوءهما للساحرة أمرًا لا غبار عليه ، لأن السحر ورد فى القرآن ، وهذا يعنى أنه موجود . . وبالتالى فلا بأس من تجربته فى حالة الضرورة القصوى أو الاضطرار إليه . .

أما أغلبية المثقفين ، فقالت إن السحر ، وإن كان الحديث عنه قد ورد فى القرآن ، إلا أن من يلجأ إليه يكفر . . ومن يعتقد فيه أو يحاول استخدامه فإنه يخرج من الإيمان . . فكيف يتصرف اثنان من المسئولين بهذا الأسلوب غير المسئول . . ؟!

احتدمت المعركة بين المثقفين . . ووجهت الصحف سؤالاً إلى المفتى عن الحكم الشرعى فى هذه القضية . . وأفتى المفتى بأن اللجوء إلى السحر حرام شرعًا . .

وتصاعدت الصيحات تطالب الوزيرين بالاستقالة . . وقدم النواب أكثر من استجواب فى مجلس الشعب عن حقيقة الموضوع . . وتقدم وزير الفضاء ووزير القمر للإجابة عن الاستجواب . . وتصاعدت صيحات نواب المعارضة تطالبهما بالاستقالة . وقال الوزيران ردًّا على هذه الصيحات : لن نخرج من هنا إلا على أسنة الرماح ، كما قال ميرابو فى مجلس الشعب الفرنسى . . !!

بعد ذلك ، قال وزير القمر إن القصة مختلقة من بدايتها إلى نهايتها

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأنه لم يذهب مع وزير الفضاء إلى الساحرة . وكل ما فى الأمر ، أن المعارضة تسعى للمتاجرة بآلام الشعب ومشاكله وقضاياه ! وهكذا ألفت المعارضة قصة الساحرة من أولها إلى آخرها . . !! بعد ذلك أخذ رأى النواب ، فقررت أغلبية الحزب الوطنى إعلان براءة الحكومة ، وتوجيه الشكر إليها على تناولها المسئول لموضوع الصاروخ .

وهكذا هدأت الضجة فى مصر .

* * *

واشنطن . . .

مكتب الرئيس الأمريكى مع معاونيه ، وبينهم وزراء الحرب والضرب والنزال . . ومعهم رؤساء المخابرات .

قال الرئيس الأمريكى : إن المصريين يسخرون منا . . وهم بصدد الوصول إلى المريخ خلال أيام . . ما هو العمل ؟

قال مدير المخابرات : لقد دلتنا تحرياتنا على أن وزير الفضاء المصرى ووزير القمر قاما بزيارة امرأة مشبوهة تفتح الفنجان وتقرأ الودع وتمارس السحر . . وطالبها الاثنان بمحاولة ربط الصاروخ حتى يتوقف عن انطلاقه نحو المريخ . . . وهذا دليل قاطع على أن مصر تسخر منا ، وإن كان هناك احتمال بنسبة ٥٪ أن يكون الصاروخ قد أفلت من توجيه المصريين ، ويندفع فى الفضاء على غير هدى .

تداول الحاضرون فى المسألة ، واستقر رأيهم على توجيه إنذار نهائى إلى مصر . .

وهكذا توجه السفير الأمريكى فى مصر إلى مكتب وزير الخارجية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المصرى وسلمه خطابًا يضم إنذارًا نهائيًا إلى مصر ، بأنها إذا لم تسحب صاروخها المتجه نحو القوات الأمريكية فى المريخ ، فإن أمريكا ستجد نفسها مضطرة لإعلان الحرب على مصر . .

قرأ وزير الخارجية المصرى الخطاب ، ورفض تسلمه ، وقال للسفير الأمريكى : الخطاب ليس عليه ورقة دمغة . . ولهذا السبب نرفض الإنذار. .

الفضاء . .

الصاروخ يندفع فى الفضاء نحو المريخ ، وتتصاعد منه أصوات جلبة شديدة . . وأصوات خبط ورقع غير مفهومة . . سجل مركز المراقبة الأرضية هذا الخبط ، واتصل بوزير الفضاء . . كان الوزير نائمًا ، فاتصل بوزير القمر . . سأل وزير القمر .

ـ ماذا حدث ؟! ولماذا توقظنى وأنا أتهيأ لنوم القيلولة ؟!

قال مركز المراقبة الأرضى : تصدر من الصاروخ أصوات خبط لا ندرى سببها .

قال الوزير : هذا خبر أسود من قرن الخروب . . يبدو أنهم قد جنوا أو أصابهم شىء . . وصلنى بهم . .

تم توصيل الوزير بالصاروخ فسأل : ماذا يجرى فى الصاروخ ؟ ولماذا تصدر عنه أصوات تخبيط . . ؟

قال عتريس : من الذى يتكلم ؟

قال الوزير : أنا وزير القمر . .

قال عتريس : صوت معاليك ولا صوت القمر . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال الوزير : أنت عتريس . . أعطنى بيومى وتفيدة . . فيه إيه يابيومى ؟

بتقول إيه ؟ تفيدة إتجننت ليه . . ؟ عاوزة تكسر باب الصاروخ إزاى . . ؟! هيه مش فاهمة إن الصاروخ ده عهدة ؟! فهمها الحكاية دى . . وقول لها أى إتلاف للصاروخ ده حنخصمه من مرتبها . . !!

أبلغ بيومى رسالة الوزير لتفيدة . . ورقعت تفيدة بالصوت الحيانى حين بلغتها الرسالة . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٨

الفضاء : سفينة الفضاء المصرية

غضبت تفيدة حين بلغها الخبر المؤسف ، وقال لها وزير القمر إن الصاروخ عهدة عليها ، وأن أى إتلاف فيه سيخصم من مرتبها ، ويحسب عليها . .

وهكذا توقفت تفيدة عن محاولاتها لتحطيم باب الصاروخ . . وجلست أمام حلة من المحشى كانت تعدها للغداء . .

كانت تفيدة قد انتهت من إعداد الأرز ، وجلست أمام الكرنبة وراحت تلف الأرز داخل ورق الكرنب بفن عظيم ، واقتدار بالغ . .

أما بيومى وعتريس فكانا قد انصرفا للنوم قليلاً استعدادًا لطعام الغداء . .

كانت تفيدة تقوم بعمل المحشى وهى صامتة ، وفتح بيومى عينيه وقال : أنا مش قادر أنام . .

بعدها بلحظة فتح عتريس عينيه هو الآخر ، وقال بنفس التجهم ـ أنا مش قادر أنام أنا راخر . .